أدبيات

54

Twitter: @abdulllah1994
30.4.2018

الشاي والقهوة

الدار السعودية
للنشر والتوزيع

أدبيات الشاي والقهوة والدخان

تأليف
محمد طاهر بن عبد القادر الكردي المكي
الخطاط غفر الله له

الناشر
الدار السعودية للنشر والتوزيع

Twitter: @abdulllah1994

تصميم الغلاف
الاستاذ عبد السلام الشريف

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف وولده

الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م
الطبعة الثانية ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م
الطبعة الثالثة ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م

الدار السعودية للنشر والتوزيع

جدة
الادارة : البغداديّة - عمارة الجوهرة - الدور الثاني - شقة رقم ٧ - ١٢
● تليفون ٦٤٣٢٨٢١/٦٤٢٤٠٤٣/٦٤٢٤٢٥٥
المستودعات طريق مكة المكرمة شرق المطار القديم ● تليفون ٦٤٧٢٣٩١
● تلكس ٤٠٤٣٥١ نشرا ● ص.ب ٢٠٤٣
المكتبة : شارع الملك عبد العزيز ● تليفون رقم ٦٤٧٨٧٢٣
المكتبة : شارع فلسطين - مركز الزومان ● تليفون ٦٦٠٨٩٦٤

الدّمّام : الشارع العام - ص.ب ٨٩٩ ● تليفون رقم ٨٣٢٣٥١٥/٨٣٣٥٥٢٠
الرّياض : السليمانيّة - ص.ب ٩٤٧٢ ● تليفون : ٤٦٤٧٥١٥/٤٧٦٩٠٨٦

Twitter: @abdulllah1994

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الاولى

الحمد لله الذي بيده مقاليد السموات والارض ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد شفيع الامة يوم الحساب والعرض وعلى آله واصحابه الطاهرين الابرار (اما بعد) فلما كان الشاي والقهوة والدخان مما شاع شربها واستعمالها في هذا الزمان ، في جميع الممالك والبلدان ولدى كافة الناس حتى الكبار والصغار من المسلمين والافرنج .

احببت ان اجمع رسالة لطيفة مما قاله الادباء والظرفاء فيها على سبيل الفكاهة ، ولم اتعرض لذكر منافعها او مضارها لان ذلك لا يخفى على اولي الحكمة والنباهة و كم ذكر فطاحل الشعراء قديماً وحديثاً في الخريات من القصائد والأبيات .

جمعتها لمفاكهة الاخوان الافاضل ، ومنادمة الاصدقاء الاماثل ، جلبا للبسط والانشراح وترويحاً للنفس بلطيف المزاح « فقد قيل » ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، وتمَلُّ كما تَمَلُّ الابدان .

Twitter: @abdulllah1994

قال بعض الظرفاء :

فنادمْ رقيق الطبع وامرحْ ولا تزدْ
فللنفس في بعضِ المجون شفـــاءُ

وقال بعضهم ايضاً :

همُّنا العلم لا مِراضُ الجفونِ لا تَـظنّـوا مرجّماتِ الظُّنونِ
انّ هَزْلاً اقولهُ في المُجونِ لَـمعينٌ على صعابِ الفنـــونِ

واني لم أجد رسالة في هذا الشأن غير ثلاث رسائل مطبوعات، «الاولى» للشيخ جمال الدين القاسمي الدمشقي « والثانية » تسمى سماع الناي في شرب الشاي « والثالثة » تحفة الاحباب في ذكر ما طاب من الشراب. وهذه بذيل رسالة تحفة الملوك المكية وهما من نظم الشيخ احمد بن امين الشهير ببيت المال المكي رحمه الله تعالى وقد نظمها سنة ألف ومائتين وتسع وثمانين هجرية ثم طبعها سنة ١٢٩٠ هـ بالمطبعة الكاستليه بمصر .

وكل هذه الرسائل تبحث اما عن منافع هذه المشروبات الثلاثة او عن منابتها وانواعها، او عن كيفية طبخها واستعمالها — واظرف هذه الرسائل رسالة الشيخ احمد بيت المال المكي — اما رسالتي هذه فهي وإن كانت من جنس تلك الرسائل ، غير انها تخالفها في طريقتها ، وتباينها في منهجها ، فهي رسالة ادبية ،

Twitter: @abdulllah1994

ونوادر فكاهية ، يستظرفها كل اديب ، ويستلطفها كل لبيب ، وهي على صغرها تعد هي الاولى من نوعها .

وليعذرني القارىء الكريم ان وجد فيها شعراً غير جيد لا يرضي ارباب الانشاء والادب ؛ او ابياتاً ركيكة لا تبلغ درجة الفصاحة في لغة العرب ، فاني لم اتعمد انتخاب الجيد والحسن ، ولم ألتزم تمييز الفاضل من المفضول ، لأن الرسالة فكاهية محضة لا تحتمل ذلك . فرُبَّ مَثَل عامّي اوقع في النفس من الفصيح — على أني أتمثل بقول القائل :

ما راجَ مِن قولي فخذه وما تجدْ
مِن زائفٍ فاتركه لي ملفوفا

لا بد أن تجدَ الصيارفُ مَرةً
بين الدراهم درهماً مزيوفا

إنَّ المصنفَ لا يكونُ مصنفاً
إلا إذا جَعل الكلامَ صنوفا

هذا وقد جعلت رسالتي محصورة في مقدمة وثلاثة أقسام .

نسأل الله تعالى الرضا والتوفيق ، والعفو والعافية ، والمغفرة والاحسان ، انه بعباده لطيف خبير .

المؤلف

محمد طاهر الكردي المكي الخطاط

Twitter: @abdulllah1994

بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة الطبعة الثانية

الحمد لله الحليم العظيم ذي الجلال والاكرام ، والصلاة والسلام على سيدنا (محمد) النبي الامي سيد الانام وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين (وبعد) فلما كان كتابي « ادبيات الشاي والقهوة والدخان » مقبولاً ومرغوباً لدى كافة الطبقات، من العلماء الاعلام، والادباء الكرام ، والشعراء النبهاء ، والمثقفين الفضلاء — لما فيه من الفكاهات الطريفة ، واللطائف الظريفة، مما يطرد عن النفس السآمة والملل ويبثّ في القلب البسط والنشاط والامل ، وقد قاربت الطبعة الاولى منه على النفاد. (بادرت) باعادة طبعه للمرة الثانية وادخلت عليه كثيراً من الزيادات من المُلَح والفوائد كما وضعت صوراً لادوات هذه المشروبات الثلاثة ، حتى صبح ولله الحمد هو الكتاب الوحيد من نوعه، وكان اول اشتغالي به في عام ١٣٤٥ للهجرة حينما كنت طالباً في الازهر الشريف بمصر ولا زلت اجمع ما قيل في الشاي والقهوة والدخان، من المجلات والجرائد وافواه الرجال حتى الآن ، ولا اتعمد اختيار الجيد من

Twitter: @abdulllah1994

القصائد والاشعار ، بل اضع ما رأيت ولو باللغة العامية ، اذ القصد ترويح النفس وجلب البسط والسرور

هـــذا اختياري فوافقْ ان رضيتَ به
او ْ لا فدعني ومـــا أهوَى وأختارُ

ولا يخفى على كل ذي عقل سليم ، وكل فاضل واديب كريم ان المزاح اللطيف والدعابة البريئة والنكتة الحلوة ، مما تخفف عن النفس السآمة والملل، وتدفع الذهن الشارد والفكر الراكد الى النشاط والعمل ، ويكفينا في هذا المقام الاستدلال بقصـــة الصحابي الجليل نعيمان بن عمرو الانصاري رضي الله تعالى عنه التي نذكرها استطراداً بعد هذه الخطبة .

واني الآن وقد بلغت الستين من العمر كثيراً ما اتمثل بقول الشاعر :

صرفتُ زمانا في فنونٍ جمعتهـــا
وافرغتُ جهدي والجنونُ فنونُ

فلما تجلّى الامر وانكشف الغِطا
تبـــين لي انَّ الفنـــونَ جنونُ

نسأل الله الحليم العظيم ، الغفور الرحيم ، ان يغفر لنا ذنوبنا ، ويستر عيوبنا ، وان يوفقنا لما يحبه ويرضاه ، وان يختم اعمالنا بالصالحات وحياتنا بالايمان الـكامل ، وان يميتنا على طهـــارة

Twitter: @abdulllah1994

ونظافة وان يثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الاخرة ، ويجعلنا من الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وادخلنا الجنة مع الابرار ، يا عزيز يا غفار ، وصلّى الله على نبينا وشفيعنا وسيدنا محمد النبي العربي المختار ، وعلى آله واصحابه الكرام البررة الاطهار، وسلّم تسليماً كثيراً آمين.

المؤلف

محمد طاهر الكردي

الخطاط بوزارة المعارف بمكة المشرفة

◇◇◇

Twitter: @abdulllah1994

ترجمة الصحابي
نعيمان الأنصاري

هو نعيمان بن عمرو بن رفاعة الأنصاري، شهد بدراً وكان من قدماء الصحابة وكبرائهم وكانت فيه دعابة زائدة وله اخبار ظريفة في دعابته — منها — خبره مع سويبط بن حرملة : قالت ام سلمة رضي الله عنها ان ابا بكر خرج تاجراً الى بصرى ومعه نعيمان وسويبط بن حرملة وكلاهما بدري وكان سويبط على الزاد فجاءه نعيمان فقال: أطعمني فقال لا حتى يجيء أبو بكر وكان نعيمان رجلاً مضحاكاً مزّاحاً فقال لأغيظنك فذهب الى أناس جلبوا ظَهراً فقال ابتاعوا مني غلاماً عربياً فارهاً وهو ذو لسانٍ ولعله يقول أنا حرّ فان كنتم تاركيه لذلك فدعوه لا تفسدوا عليّ غلامي فقالوا بلى نبتاعه منك بعشر قلائص فأقبل بها يسوقها وأقبل بالقوم حتى عقلها ثم قال دونكم هو هذا فجاء القوم فقالوا قد اشتريناك فقال سويبط هو كاذب أنا رجل حُرّ قالوا قد أخبرنا خبرك فطرحوا الحبل في رقبته فذهبوا به وجاء أبو بكر فأخبر فذهب هو وأصحاب له فردوا القلائص واخذوه فضحك النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك حولاً .

Twitter: @abdulllah1994

وعن ربيعة بن عثمان قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد وأناخ ناقته بفنائه فقال بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لنعيمان بن عمرو الانصاري وكان يقال له النعيمان لو نحرتها فأكلناها فانا قد قرمنا الى اللحم ويغرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمنها قال فنحرها النعيمان ثم خرج الأعرابي فرأى راحلته فصاح واعقراه يا محمد فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فقال من فعل هذا قالوا النعيمان فاتبعه يسأل عنه فوجده في دار ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب قد اختفى في خندق وجعل عليه الجريد والسعف فأشار اليه رجل ورفع صوته يقول ما رأيته يا رسول الله واشار بأصبعه الى حيث هو فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تغبر وجهه بالسعف الذي سقط عليه فقال له ما حملك على ما صنعت قال الذين دلّوك علي يا رسول الله هم الذين امروني قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عن وجهه ويضحك قال ثم غرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وعن عبد الله بن مصعب قال كان مخرمة بن نوفل بن وهيب الزهري شيخاً كبيراً بالمدينة أعمى وكان قد بلغ مائة وخمس عشرة سنة فقام يوماً في المسجد يريد ان يبول فصاح به الناس فأتاه نعيمان بن عمرو بن رفاعة فنحى به ناحيه من المسجد ثم قال اجلس ههنا فأجلسه يبول وتركه فبال وصاح به الناس فلما فرغ قال من جاء بي ويحكم في هذا الموضع قالوا له النعيمان بن عمرو قال

Twitter: @abdulllah1994

فعل الله به وفعل اما ان لله علي ان ظفرت به ان اضربه بعصاي هذه ضربة تبلغ منه ما بلغت فمكث ما شاء الله حتى نسي ذلك مخرمة ثم اتاه يوماً وعثمان قائم يصلي في ناحية المسجد وكان عثمان اذا صلى لم يلتفت فقال له هل لك في نعيمان قال نعم اين هو دلني عليه فأتى به حتى اوقفه على عثمان فقال دونك هذا هـــو فجمع مخرمة يديه بعصـــاه فضرب عثمان فشجه فقيل له انما ضربت امير المؤمنين عثمان فسمعت بذلك بنو زهرة فاجتمعوا في ذلك فقال عثمان رضي الله عنه دعوا نعيمان فقد شهد بدراً .

انتهى باختصار من الاستيعاب الذي بهامش كتاب الاصابة في تمييز الصحابة وقد ذكرت ترجمة النعيمان ايضاً في الاصابة .

Twitter: @abdulllah1994

مُقَدِّمَة

لا بد للقارىء الكريم ان يعرف شيئاً عن اصل نبات الشاي والقهوة والدخان ، وهي المشروبات التي تدور حولها هـذه الرسالة – لذلك رأيت ان اصنع نبذة صغيرة عن كل نوع من هذه الانواع الثلاثة من غير تعرض لمضارها او منافعهـا ، فكل ذلك معروف عند ذوي الخبرة ولا يخفى ان كل شيء اذا استعمـل بكثرة وافراط ضرّ حتى الأكل من الطيبات ، وكل شيء حـلال استعمل باعتدال ونظام حصل منه النفع ، وكل شيء قـد يمدح وقد يذم حتى العسل . كما قال الشاعر فيه :

تقول هذا مُجاجُ النحل تمدحهُ
وإنْ تـَذمَّ فقُلْ قـَيْءُ الزَّنابيرِ

ولقد كتب الباحثون والاطباء حول هذه المشروبات الثلاثة مقالات كثيرة في الجرائد والمجلات ، وانا اقتطف منها نبذة عن اصلها وذاتها فقط ، واترك الكلام عن بقية نواحيها الى من يهمه البحث والاستقصاء .

Twitter: @abdulllah1994

تاريخ المقاهي

لم نر شيئاً عن نشأة المقاهي وظهورها ، ولكن من حسن الصدف اطّلعنا على نبذة لا بأس بها كتبتهـــا مجلة « الاثنين » بعنوان « حرب على المقاهي » وهذا نصّها :

للمقاهي العامة تواريخ طريفة في حياة الامم والشعوب.. ففي تركيا ، مثلاً ، عرفت المقاهي لأول مرة عـام ١٥٥٤ ، في عهد السلطان « سليمان القانوني » عندما اقدم رجلان ذكيان من ابنـــاء دمشق وحلب في انشاء مقهيين في « القسطنطينية » كانا اول ما عهدته السلطنة العثمانية من هذا النوع في تاريخها الطويل.. ولم يكد يتم افتتـــاح المقهيين اللذين روعيت فيهما الفخامة ، والأبهة ، حتى تكاثر عليها الرواد ، وذاع صيتهما في كل مكان مما اغرى بافتتاح غيرهما في انحاء العاصمة .

وبعد انقضـــاء خمسة عشر عاماً على انتشار المقاهي ، تعالت صيحات الائمة والدراويش بالاحتجاج والاستنـكار ، يقولون انه في الوقت الذي تزدحم فيه المقاهي بالناس ، تخلو بيوت العبـــادة وتقفر . وقد اجمعت الدوائر الدينية التي قادت هـــذه الحملة على اعتبار القهوة محرمة كالخمر !

Twitter: @abdulllah1994

ولم يتراجع الاتراك امام هـــذه الحملة ، بل مضوا في حياتهم يحتسون القهوة ، ويغشون المقاهي .. وبعد عشر سنوات اخرى تمكن العلماء والدراويش من حمل الحكومة على سن عقوبات مدنية على شاربي القهوة ومرتادي دورها .. ولكن الاتراك قابلوا هذا التشديد بالتحايل على القانون — كما يحدث عادة في كل زمان ومكان — فنشأت للقهوة «سوق سوداء» وذهب الناس يتعاطونها في الخفاء !.

ثم تولى الحكم بعـــد ذلك وزير نشيط كان يخشى ان تصبح المقاهي موطناً للفتن ، فجدد صدور الاوامر بمنعها وجعل عقوبة المخالفين الجـــلد اول مرة .. فان تكررت المخالفة كان جزاء العائدين وضعهم في اكياس جلدية تخـاط عليهم ، ثم اغراقهم في مياه البوسفور !.

***

اما في بلاد العجم ، فكانت المقاهي مباحة لا حرج عـــلى مرتاديهـــا ، وان اقتصر ارتيادها على افراد الطبقة المثقفة من المصلحين الدينيين ، ومفسري القوانين ، والشعـراء والمؤرخين الذين يتخذون منها موطناً لاذاعة آرائهم ووضع ثمرات قرائحهم في خدمة الناس .

وفي عام ١٦٧٠ امتدت عدوى المقاهي الى المانيـا ، وظلت الحال كذلك حتى عهد الملك فريدريك الاكبر، الذي راعه تزايد مقادير القهوة التي يحتسيها رعاياه ، وتضخم الاموال التي يستولي

Twitter: @abdulllah1994

عليها التجار الاجانب تبعاً لذلك .. ولهـذا اصدر قراراً يحض المواطنين « الصالحين » على احتساء البيرة بدل القهوة.. ولم تكن هنـاك غرابة في صدور قرار كهذا ، لان الملك فردريك نفسه نشأ على حب البيرة شأنه في ذلك شأن اسلافه وضباط جيشه .. وكان يعتقد تماماً ان المعارك الحربية التي كسبتها المانيا قد تمت على أيدي جيوش يحتسي جنودها البيرة !.

ومن الطريف ان نظرة فريدريك قـد تطورت بعد ذلك الى النقيض ، فاحتكر هـــو استيراد البن والاشراف على طحنه ، حتى اصبح مورداً جزيل الربح من موارده الحكومية !. وافضى ذلك الى نشوء طبقـــة جديدة من الموظفين اطلق عليها اسم « الشمامين »، وكان افرادها يختارون من قدماء المحاربين ، ويعهد اليهم في تعقب أصحاب المطاحن غير المرخص بها ، وذلك بتشمم روائح البن الزكية المنبعثة من مكامنهم !

وكان « الشمامون » يمنحون عادة نصف الغرامات التي يحـكم بها على المخالفين .

***

اما في انجلترا ، فقد صدر في عهد الملك شارل الاول قانون يحظر افتتاح المقاهي العامة وغشيانها . . وقد قوبل هذا القانون بالسخط الشديد من كافة الطبقات ، حتى اضطرت الحكومة الى تعديل القانون والسماح بفترة مدتها عام ونصف يستمتع بهـــا

Twitter: @abdulllah1994

الجمهور بارتياد المقاهي وشرب القهوة .. ثم امتدت هـذه الفترة الى اجل غير مسمى ، وتخلى القانون عن تشدده في هذا المجال ، وكانت النتيجة ان تكاثرت المقاهي ، وازدهرت في لندن ، واصبحت مراكز للناس من ذوي الميول المتقاربة والمهن المتشابهة ، ثم تطور امرها مع الزمن ، وقام على انقاضها كثير من النوادي المعروفة .

* * *

اما في مصر ، فلا حرب على المقاهي ولا تحريم ، بل ان شوارع العاصمة ، والمدن الكبرى ، تتنافس في افتتاح المقاهي الجديدة ، وتتأنق في تزويدها بكل ما يغري بازجاء وقت الفراغ فيها ، ويحبب لروادها الراحة والخمول ، حتى اصبحت هـذه المقاهي نفسها حرباً على الاخلاق ، وتعطيلاً لعوامل النشاط والانتاج والنهوض ، فهل يقدر لنا ان نشهد مثل هذه الحرب التاريخية على المقاهي عندنا ، ولو بالحد من انشائها على هذا النحو المتبع الآن .. او بتحديد ساعات عملها ، رحمة بأبناء الامة ، وتوجيهاً للنشاط الاجتماعي الذي تهدف اليه البلاد في نهضتها الحاضرة ؟!

Twitter: @abdulllah1994

المقاهي والمجتمع

ذكرت مجلة مسامرات الجيب التي تصدر بالقاهرة بتاريخ ٧ يناير ١٩٥١ بعدد ٢٨٧ مقالة بالعنوان المذكور بقلم السيدة الفاضلة زاهية مرزوق وهذا هو نصها :

لا يعرف الذين يترددون بالمقاهي وروادها انها تؤدي خدمات اجتماعية ، تتفاوت وتختلف بتفاوت واختلاف الدرجة التعليمية وحالة المسكن والدخل الشهري ، وغير ذلك .

وقد اثبت البحث ان اكثر من ٩٠ ٪ من عائلات الطبقة الفقيرة في القاهرة والاسكندرية تقيم في غرفة واحدة تستعمل في النوم والاكل والطهو .. ويستحيل ان تستخدم في استقبال الضيوف ، ومن هنا كان لا بد لهذه العائلات من مقاه يقابل فيها الرجال ضيوفهم واصدقاءهم .

كما ان هناك كثيراً من الطوائف البسيطة كطائفة المنجدين ، وعمال المطابع ، والطهاة يجلسون في مقاه خاصة معروفة ، يمكث فيها المتعطل منهم صباحاً ، حتى يأتي من يطلبه او يستخدمه .

لهذا ارى ان وجود المقاهي ضروري ، وان بعضها يؤدي

Twitter: @abdullah1994

بالفعل بعض الخدمات الاجتماعية، على ان ذلك لا يعني انني احبذ ارتيادها ، فما اقبح المقهى المزدحم برجال لا هم لهم الا التطلع للرائحات والغاديات ، وما اقبح الشباب الذين يقتلون وقتهم في لعب الطاولة .. وهم يستطيعون ان يشغلوا كل دقيقة من يومهم في زيادة ارباحهم ، او يربحوا في اوقات فراغهم ابدانهم واعصابهم ،

ولقد قمت ببحث واسع النطاق على زوار المقاهي في القاهرة خرجت منه بأن نسبة الاميين الذين يرتادونها تبلغ ٢٩،٦ ٪ وذوي التعليم العالي ٥،٥ ٪ والمتوسط ٢٢،١ ٪ ودون المتوسط ٤٢،٨ ٪ .

ومن المتزوجين ٦١،٥ ٪ ومن غير المتزوجين ٢٧،٨ ٪ .

وممن دخلهم جنيه الى عشرة ٢٩ ٪ وممن دخلهم ٢٠ فأكثر ٧ ٪ .

وبلغ عدد المترددين على المقاهي من ذوي المنازل الرحيبة ١٣٪ ومن ذوي المنازل ذات الحجرة او الحجرتين نحو ٣٠ ٪ .

من ذلك يتبين ان الطبقة المتوسطة اكثر الطبقات ارتياداً للمقاهي ، وهذه ظاهرة لا يجب ان تفوت المصلحين كما اثبت البحث الارتباط الكبير بين حالة المسكن وارتياد المقهى ، والتعليل واضح ، فان هذه الطبقة تتخذ من المقاهي صالونات لاستقبال الضيوف .

ولقد دلت الاحصاءات على ان ٨٥،٥ ٪ من رواد المقاهي

Twitter: @abdulllah1994

ليس لديهم مذياع ، وان ٨٧,٥ ٪ منهم غير مشترك في الصحف اليومية ، ومعنى ذلك ان المقاهي سدت نقصاً هاماً في حياتهم ، ونظرة الى الجدول الآتي تبين السر في تفاوت الاقبال على المقاهي حسب اختلاف الظروف .

النسبة	الاسباب التي تدعو للجلوس على المقاهي
٤٢,٣ ٪	لمجرد التسلية وضيـــاع الوقت بأدوات التسلية الخاصة وسماع الراديو وقراءة الصحف ومسامرة الاصدقاء .
٢٠,٢ ٪	لمجرد شرب الشاي او القهـــوة او المشروبات الاخرى الساخنة والباردة .
١٢,٣ ٪	لمجرد التدخين (شيشة وجوزة) .
١٢,٣ ٪	لمجرد اللقاء في مواعيد خاصة .
٧,٧ ٪	لمجرد انتظار عمل في المهنة ، (وتوجد لذلك مقاه خاصـــة بالطوائف ، كقهوة المنجدين والبنائين والفراشين والخدم والطهاة وغير ذلك) ..
٥,٢ ٪	لمجرد الهرب من المنزل بسبب مشاكل عائليـة او ظروف طارئة كما ذكر بعضهم وجـود حماته في ضيافته وكثرة اطفاله وخوفه من زوجته !.

Twitter: @abdulllah1994

هذه لمحة سريعة عن المقاهي ، اضعها تحت انظـار المصلحين والمهتمين بالخدمة الاجتماعية ، وعندي ان في وسعهم عـلى ضوء الارقام الدقيقة التي قدمتهـا لهم ان يجدوا حلولاً مناسبة لمشكلة المقاهي في هذا البلد .

Twitter: @abdulllah1994

قصيدة في صاحب مقهى

قال الاستاذ احمد الصافي النجفي في صاحب مقهى في كتابه « الأمواج » .

هَبَّ صُبْحاً مِنْ كَراهُ فَمَضى
راكِضاً مِنْ بَيْتِهِ لِلْمَعْمَلِ

حاكِياً في عَدْوِهِ سَيّارَةً
أُوقِدَتْ بِالطَّمَعِ المُشْتَعِلِ

دَخَلَ المَقْهى وألْقى نَظَراً
حاسِباً كَمْ حَلَّهُ مِنْ رَجُلِ

فَإذا مَرَّ عَلى قَهْوَتِهِ
عابِرٌ طارَ لَهُ مِنْ جَذَلِ

آمِلاً أنْ يَدْخُلَ المَقْهى فَإنْ
رَاحَ أعْياهُ ضَياعُ الأمَلِ

يَحْسَبُ الزّائِرَ فِلْساً داخِلاً
كيسَهُ يَرْجو بِهِ أنْ يَعْتَلي

Twitter: @abdulllah1994

إنْ رَآهُ داخِـــلاً حَيّاهُ أوْ
سَبَّهُ في القَلْبِ إنْ لَمْ يَدْخُلِ

وَإذا دارَ بِمَقْهـــاهُ امْـرُءٌ
وَمَضى فارَ لَهُ كالمِرْجَـــلِ

قائِلاً : هَـلْ عِنْدَنا مُنْتَزَهٌ
لِجَنابِ السّائِحِ المُنْتَقِـــلِ

يُخْـرِجُ الصّانِـعَ مِنْ مَقْهاهُ إنْ
عامَـلَ الضَّيْفَ بِبَعْضِ الخَجَلِ

وإذا مَرَّ بِضَيْفٍ مُـــدَّةً
وَهْوَ في كُرْسِيِّهِ لَمْ يَزَلِ

قالَ يَدْعـــوهُ بِقَلْبٍ ناقِمٍ
إنْ يَكُنْ في فَمِـهِ لَمْ يَقُلِ

جِئْتَنا صُبْحاً وَقَدْ صارَ المَسا
رَحَلَ الزُّوّارُ لِمْ لَمْ تَرْحَـلِ

نَحْنُ نَهْوى الضَّيْفَ إنْ عَجَّلَ في
فَلْسِهِ ثُمَّ مَضى في عَجَـــلِ

عَقْلُهُ في فَلْسِهِ مُشْتَغِـــلٌ
وَهْوَ في جَلْبِ الوَرى ذو شُغُلِ

Twitter: @abdulllah1994

طَلَبَ الزّائِرُ ماءً فامْتَــلا
مِنْهُ غَيْظاً كادَ فيهِ يَصْطَلي

قائِلاً بَلْ فاطْلُبِ الشّايَ الّذي
لَكَ يَأتي بِالرُّوا وَالرّبْحُ لي

إنْ أَرَدْتَ الماءَ فاقْصُدْ بَرَدى[1]
فَهْوَ لِلظَّمْآنِ أَصْفى مَنْهَلِ

جَلَسَ الضَّيْفُ فَما أَمْهَلَهُ
بَلْ عَلَيْهِ انْقَضَّ مِثْلُ الاجْدَلِ[2]

وَإذا أَمْهَــلَ عِزْرائيلُ في
قَبْضِهِ الرّوحَ فَــذا لَمْ يُمْهِلِ

قائِلاً عَجِّلْ وَقُــلْ ما تَبْتَغي
عِنْدَنا مِنْ مَشْرَبٍ أَوْ مَأْكَلِ

فَيَقولُ الضَّيْفُ لا أَبْغي سوى
راحَــةٍ تُنْقِذُني مِنْ كَلَلي

فَيُناديهِ بِعُنْــفٍ هٰــذِهِ
قَهْوَةٌ لِلشُّرْبِ لا لِلْكَسَلِ

فَإذا قالَ لَهُ الشَّعْبُ غَداً
عَطِّلِ المَقْهى يُصَبْ بِالعَطَــلِ

---

١ - نهر بدمشق . ٢ – الاجدل : الصقر .

Twitter: @abdulllah1994

أصل الشاي

اول ما عرف الشاي في بلاد الصين ، ثم انتقـــل منها الى اليابان ، ثم انتقل الى الهند ، ثم الى البلاد الاوروبية ثم انتشر استعماله في جميع الممالك والاقطار ، ويقال ان الامة الانجليزية اكثر الامم الاوربية شرباً للشاي وكان لا يشربه الا الخاصـة ، بل ان ملك انكلترا الملك جورج الخامس كان يعمل الشاي لنفسه بيده . وقـد بلغ في انجلترا ثمن الرطل منه نحو عشرة جنيهات وذلك في منتصف القرن السابع عشر للميلاد .

ولقد ذكرت مجلة الهـــلال التي تصدر بمصر القاهرة بتاريخ نوفمبر عام ١٩٥٢ في صحيفة ٧٨ ما نصّه :

« لقي استعمال الشاي لأول مرة في انجلترا مقاومة شديدة وكان «جون ويسلي» يؤكد انه شراب مفسد للأخلاق ، وحاول لورد « فوربس » ان يستصدر مرسوماً بقصر استعماله على الطبقة الارستقراطية لأنه مفسد للطبقات الأخرى ، ولا سيما طبقـــة العمال » .

هذا ما ذكرته مجلة الهـلال فسبحان مغير الاحوال ، فلقد اصبحت بريطانيا الآن تستهلك من الشاي خمس مرات ونصف

Twitter: @abdulllah1994

ما تستهلكه من اللبن والبيرة ، كما ذكرته جريدة المصري بتاريخ ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٦ — وقالت جريدة الاساس التي تصدر بمصر ان متوسط استهلاك الفرد في بريطانيا من الشاي سنوياً هو (١٩٠٠) فنجان — ثم ذكرت الجريدة نبذة وافية عن تاريخ ظهور الشاي بعددها الصادر في ٦ شوال عام ١٣٦٧ هجرية لم ننقلها هنا لطولها .

واعلم ان الشاي شجيرات لا يزيد ارتفاعها على متر ونصف المتر ، تظل خضراء طول العام تحمل وريقات صغيرة طولها ما بين خمس سنتيمترات الى العشر ، ولا تقطف اوراقها منها الا بعد عامين من غرسها ، فاذا قطفت تنثر على حصر لتجف وتذبل ، ثم تدرج وتبرم باليد على سطح من الخشب ثم تعرض الأوراق لدرجة مخصوصة من الحرارة ليتغير لونها ، ولهم في قطف اوراق الشاي عناية كبرى ، فالذين يقطفونها يعتنون بتنظيف ايديهم ولباسهم عناية شديدة ويلبسون القفاز ويتجنبون الأطعمة ذات الرائحة القوية لأن الشاي سريع الالتقاط للروائح .

والشاي انواع يختلف بعضها عن بعض باختلاف نوع التربة المغروسة فيها والكيفية التي يجمعونها بها ، فعلى اجادتها تتوقف جودة الشاي .

فالشاي الاسود يمتاز عن الأنواع الأخرى بأن اوراقه اختمرت قليلاً قبل تجفيفها ، والشاي الأخضر النقي يصنع من تلك الأوراق من غير اختمار فيحمص قبل تخميره في اوعية

Twitter: @abdulllah1994

خاصة ، اما الشاي الأخضر التجاري فهو على الغالب شاي اسود ملون باللون المعروف بالأزرق البروسياني .

والشاي منبه مفيد منعش وقد يضر إذا أخذ بكمية كبيرة خصوصاً اذا كان ثقيلاً وكان شربه على الجوع . واذا أجيد طبخه وعمله كان نفعه وشربه اكثر ، ولذلك يعرض مكتب الشاي الدولي كثيراً من الاشرطة السينمائية الناطقة باللغة العربية تصور كيفية صنع الشاي بالطريقة الصحيحة ، كما ذكرته جريدة الأهرام بتاريخ ٢٤ ذي الحجة عام ١٣٥٤ . هذا واشهر الأمم عناية بشرب الشاي ونظافة آلاته وادواته هم اهل ايران والأتراك واهل الحجاز واهل العراق واهل المغرب ويسمى الشاي عندهم بالأتاي وغالب شربهم الشاي الأخضر مع النعناع ، ويسمى الشاي عند أهل الحجاز بالشاهي وهم مولعون به يكثرون من شربه على الدوام .

Twitter: @abdulllah1994

أصل القهوة

القهوة من اسماء الخمر لكن المراد بها هنا قهوة البُنّ المعروفة في زماننا ، والبنّ بذور أشجار دائمة الاخضرار قد تطول الى ستة أمتار فأكثر وتحمص هذه البذور فوق النار الى ان يحمر او يسود ثم تطحن وتدق وبعد غليان الماء يوضع شيء منها ثم يشرب ومنهم من يحليه بالسكر ومنهم من يشربه مرًّا ، والغلاف الذي على البذور وهو قشرها يحمص ويدق ثم يطبخ بالماء ويضاف اليه من السكر ما يحليه وقد يخلطون به قليلاً من الزنجبيل والقرفة والهيل (حب الهال) ، وهذا القشر يستعمله اهل اليمن بكثرة ، ولأهل مصر والأتراك وأهل نجد كيفية مخصوصة في تحضير القهوة وطبخها وقهوة أهل نجد أشد مفعولاً لهضم الطعام .

وقد ظهرت قهوة البن في بلاد اليمن في القرن التاسع للهجرة تقريباً وصلت اليها من ارض الحبشة ، ثم في القرن العاشر ظهرت في مصر وكان اول ظهورها في الجامع الأزهر برواق اليمن

Twitter: @abdulllah1994

لأن اليمانيين الموجودين فيه كانوا يستعملون شربها في اوقات مخصوصة .

ثم وصلت الى اوروبا في القرن السابع عشر للميلاد وأول مقهى انشئت في انجلترا عام ١٦٥٢ ميلادية ومن اوروبا انتشرت قهوة البن في جميع البلدان ، ويقال ان اول من شربها ، لويس الرابع عشر ملك فرنسا ، وكان الرطل منها يساوي ١٥٠ فرنكاً ، ويزرع البن في بلاد اليمن وفي الهند وفي الحبشة ويزرع في البرازيل بكثرة جداً وفي غيرها من البلدان .

Twitter: @abdulllah1994

القهوة في آسيا وافريقيا

جـــاء في مجلة نهضة افريقيـا بتاريخ يوليو سنة ١٩٥٩ التي تصـدر بالقاهرة بقلم الاستاذ محمد محمود زيتون عن القهوة ما نصه :

اكتشفت القهوة في بداية النصف الثاني من القرن السابع الهجري في بلاد اليمن ، حـين ظهرت اشجارها في (وصاب) و (نهارى) فوق الجبال عند (زبيد) ، وبعد شيوعها في بلاد العرب انتقل استعمالها الى مصر ، حتى اذا كانت سنه ٩٦٢ فتح احد الدمشقيين مقهى بالقسطنطينية ، فاجتمع عنـــده الناس وخاصة العلمـــاء وشربوها ، ومن ثم انتقلت الى اوروبا وشاع استعمالها في جميع انحاء المعمورة .

وشجرة البن الذي تستخرج منه القهوة تشبه شجرة الكريز وثمرتها ، غـــير ان ورق الاولى أسمك واشهى طعماً ، وتتميز شجرة البن بأن اوراقهـا خضراء قاتمة ، وأزهارها بيضاء تخرج

Twitter: @abdulllah1994

اثنتين اثنتين او ثلاثاً ثلاثاً، وفي وقت الخضرة يكون الثمر غضاً ومراً ، فإذا احمر كان طعمه أشبه بطعم اللبن الحامض ، فاذا تم نضجه احمر لونه ومال الى السواد ، غير انه غالباً ما يجمع قبل نضجه وينشر فوق الاسطح المستوية للمنازل حتى يجف ويسود لونه ، ثم تدور عليه الرحاء وبعد ذلك يذرى فيخلص البن من قشره ، وينقل هكذا الى بقاع المعمورة ، وأما البن الذي يترك قائماً على اصوله حتى يتم نضجه ، فانه لا يدهس بالرحى بل يقشر باليد ، ويترك حتى يجف كالزبيب وأهل اليمن يغلونه في الماء ثم يشربون منقوعه بارداً في الصيف ، فتفيد منه ابدانهم وهو اغلى ثمناً من النوع الذي يصدرونه الى الخارج بالقناطير المقنطرة .

ومن خواص شجرة البن انها تبلغ اقصى ارتفاعها وهو ثمان اذرع ، وتعمر ثلاثين سنة ، كما ان القهوة تنعش القلب ، وتزيل الكسل والخمول وتعين على السهر ، وتمنع من الصداع والزكام ، وتهضم الطعام اذا شربت منه بعد الاكل بساعة .

والقهوة نوعان : قشرية وبنية ، فالأولى من قشر البن فقط او منه مع حبه المقلو والاخرى من البن المدقق او المسحوق يغلى في الماء حتى تخرج خاصيته ، وللناس فيما يشربون مذاهب ، فمنهم من يشرب القهوة مضافاً اليها بعض السكر ، ومنهم من يشربها بدونه ، ومنهم من يشربها في فنجان كبير ، ومنهم من يشربها في فنجان صغير .

Twitter: @abdulllah1994

واهتم المؤلفون بأصل كلمة (قهوة) وثار الجدل واحتدم بين الفقهاء والأمراء والمحتسبين حول تحليلها وتحريمهـــا ، وصدرت الكتب ، ورسمت الفتاوى ، وضربت من اجلها رقاب وخربت بيوت ورمي شاربوهـــا بالكفر والزندقة ، ثم أبيحت لهم ، ثم حرمت عليهم واختلفوا في اصل اشتقاقها، فقال الفخر ابو بكر ابن ابي يزيد في كتابه (اثارة النخوة بحل القهوة) انها من الاقهاء وهو الكراهة او الاقعاد ، ومنه سميت الخمرة قهوة لانهـا تقعد شاربها من النوم وتكرهه في الطعام كما تكلم عنها (دى ساسي) في كتابه (الانيس المفيـــد للطالب المستفيد) وأسهب في فصول عنهـــا الشيخ عبد القادر بن محمد الانصاري الجزيرى في كتابه (جمـع الشذور من منظوم ومنثور) ، وغـير هؤلاء كثير .

وكان اول ظهورها باليمن فاستعملت كالقات المعروف هناك باستعماله الى يومنا هذا ، وأول من استعملهـا الشيخ علي بن عمر الشاذلي اليمني ، وفطن اليها الصوفية فاستعانوا بها على السهر على يد جمال الدين الزنجاني اليمني المتوفي سنة ٨٧٥ هـ وقـــد اشتهر بالزهد والتقوى ، وانتقلت الى الحبشة والجبرت (زيلع) ومصر وغيرها من البلدان .

ويقول الشيخ شهاب الدين بن عبد الغفار ، ان القهوة لم تظهر

Twitter: @abdulllah1994

في مصر قبـل العشر الاول من القرن العاشر الهجري ، فكانت تشرب بالرواق اليمني بالأزهر ، فكان المجاورون به من اهـل اليمن يشربونها هم ومن يساكنهم بهذا الرواق من أهل الحرمين ، ثم انتشرت في اوساط الفقراء من اهـل الذكر ولا سيما في ليلتي الاثنين والجمعه ، فتوضع في صحاف من الفخار يغترف منها رئيس الحلقة ويسقيهم بنظام أثنـاء الذكر ، كما يسقي الحاضرين من العوام .

وعرفت القهوة في كل مكان دون انكار فكانت تحتسى في البيوت والاسواق جهاراً لاخفية ، بمكة وبالمسجد الحرام بالذات وبالمدينة .

وصارت تقدم في بيوت الاكابر والأعيان للضيوف ، وصار القـوم يتلذذون بنكهتها ، ثم انشئت المقاهي التي كانوا يطلقون عليها اذ ذاك (بيوت القهوة) وقـد اقترن فيها شرب القهوة بالغناء والطرب والرقص ولعب الشطرنج والميسر والقمار ، وكان الرجال والنساء يجتمعون فيها وكانت الموبقات ترتكب باسمها ، فلمـا صار ضحاياها من السكارى والبغايا من الكثرة بحيث لفت ذلك نظر الفقهاء ، دعو الى تحريمها ومصادرة أدواتهـا وتعزير شاربها ، واعتبار بيوتها كالخمارات والمواخير سواء بسواء .

وفي سنة ٩١٧ هـ كان بمكة أخوان أعجميان يعرفان الطب ،

Twitter: @abdulllah1994

انكرا القهوة وقالا بتحريمها فثار بهما أهل مكة فرحلا عنها الى مصر ، وعلم بأمرهما الشيخ شمس الدين محمد الحنفي الخطيب فما زال يغري بهما السلطان سليم الاول حتى قتلهما بالسيف ، وعاد فأوعز الى الامير خير بك المعمار باش مكة ومتولي الحسبة بها فأبطلها من الاسواق ومنع الناس من شربها وصادر ادواتها فصار الناس يتناولونها في بيوتهم ، لا يجرؤون على شربها جهرة ، وبينما هم كذلك اذ ورد من مصر مرسوم السلطان قانصوه الغوري بحلها ، فاتخذ خير بك ، واستعلن شاربوها وقال بعضهم شامتاً بالشيخ الخطيب :

قهوة البن حرمت فاحتسوا قهوة الزبيب
ثم طيبوا وعربدوا وانزلوا في قفا (الخطيب)

وقال آخر :

قهوة البن حرمت فاحتسوا قهوة العنب
واشربوها وعربدوا والعنوا من هو السبب

وقصة خير بك طريفة ، فانه لما كان محتسباً بمكة من قبل الغوري مر ليلة ٢٣ من ربيع الاول سنة ٩١٧ ، فطاف بالكعبة الشريفة ، ثم شرب من ماء زمزم ، وعاد الى بيته ، فرأى في طريقه جماعة في ناحية من المسجد حول السيفي قرقماس الناصري ، فما ان رأوه حتى اطفأوا الفوانيس الموقدة ، فأثاروا

Twitter: @abdullah1994

الشبهة حولهم ، فلما ارسل اليهم خير بك وجـــد بينهم شيئاً يتعاطونه على هيئة شراب مسكر ووجدهم يديرون كأساً بينهم يسقيهم بها قرقماس الذي زعم انه يقيم مولداً للنبي صلى الله عليه وسلم ، فأنكر المحتسب ذلك عليهم وسأل عن هـذا الشراب ، فأخبروه انه شراب اتخذ في هـذا الزمان يأتي من اليمن يسمى القهوة ، ذاع وشاع في مكة ، وسرعان ما انعقـد مجلس الشرع من القضاة . فأفتوا جميعاً بأن هذه الهيئة التي يجتمع عليها الناس لشرب القهوة وارتكاب الموبقات مما حرم الله .

وأما حب البن فشأنه شأن النباتات ، والاصـــل في الشرع الاباحة ، ما لم ينص على الحكم أو يثبت الضرر ، وجيء بالاطباء فقرروا ان القهوة مفسدة للبدن ، وختم الشهود ، ووقع القضاة ونودي في مكة بمنع تعاطي القهوة .

هذا ولم يشذ عن القضـاة الموقعين القائلين بالتحريم الا مفتي مكة الشيخ نور الدين بن ناصر الشافعي فقـــد جهر برأيه واستمسك به ، فسمع ما يكره ، ولقي العنت والاذى ، وشنع على القضاة ، ورماهم بالنفاق واتقاء شر الامير بينما هم كانوا في طليعة شاربيها .

وسرعان ما جهز هؤلاء القضاة سؤالاً وجهوه الى علماء مصر يستفتونهم في امر القهوة وقصدهم طبعـاً احراج موقف خصمهم العنيد الذي يعارضهم ويشنع عليهم .

Twitter: @abdulllah1994

وصدر مرسوم الغوري بعد فتوى علماء مصر نقتبس منه مضمونه وقد جاء فيه : (وأما القهوة فقد بلغنا أن أناساً يشربونها على هيئة شرب الخمر ، ويخلطون فيها المسكر ويغنون عليها بآلة ويرقصون ويسكرون ومعلوم ان ماء زمزم اذا شرب على هذه الهيئة كان حراماً ، لهذا منع التظاهر بشربها والدوران بها في الاسواق) ، ومن ذلك يتبين ان الهيئة التي لازمت شرب القهوة أنكرها الذوق والشرع ، في حين ان القهوة ذاتها لم ينص المرسوم على منع تعاطيها ، بدليل ان السلطان لم يمنع ذلك في مصر .

وفي سنة ٩١٨ قدم مكة الامير قطلباي خلفاً لخير بك ، فشاع شربها واشتهرت اكثر مما كانت قبلاً ، وفي سنة ٩٣٢ قدمها محمد بن عراق ، فهاله ما يرتكب مع القهوة في بيوتها من محرمات فأشار على الحكام بابطالها مع التصريح بها في ذاتها ، حتى توفي سنة ٩٣٣ ، فعاد الأمر كما كان ، وظلت القهوة أفضل تحية تقدم للاكابر والاماثل ، وأفتى بحرقها الشيخ شهاب الدين بن عبد الحق السنباطي ، فثارت عليه العامة ، وندد به الشعراء حتى قال بعضهم :

ان اقواماً تعدوا والبلا منهم تأتى
حرموا القهوة عمداً قد رووا افكا وبهتا
ان سألت النص قالوا : (ابن عبد الحق) افتى

Twitter: @abdulllah1994

يا أولي الفضل اشربوها واتركوا ما كان بهتا
ودعوا العذال فيهـــا يشربون المـــاء حتى

وكانت بيوت القهوة عامرة بروادها ولا سيما في رمضان ، وفي ذات يوم من سنة ٩٤٥ انقض رجال الشرطة على من كان بها واستاقوهم في الحديد والحبال وباتوا في اشنع حـال اذ ضرب كل واحـــد منهم سبع عشرة جلدة ثم اطلق سراحهم وعاد الى احتسائها في القاهرة طلبة العلم واساتذتهم والصالحون واهـــل الفتوى انفسهم ، واصحاب الدروس بعد ان لمسوا فيهـا تجديد النشاط وذهاب الكسل . ولله در مادحها اذ يقول :

يا قهـوة تذهب هم الفتى أنت لحادي العلم نعم المراد
شراب اهل الله فيها الشفا لطالب الحكمة بين العبـاد
نطبخها قشراً فتأتي لنا في نكهة المسك ولون المداد
ما عرف الحق سوى عاقل يشرب في وسط الزبادي زباد
حرمها الله على جاهـــل يقول في حرمتهـــا بالعناد
فيها لنا تبر وفي حانهـــا صحبة ابناء الكرام الجيـاد
كاللبن الخالص في حـــله ما خرجت عنه سوى بالسواد

هذه لمحة خاطفة عن الدور الذي قامت به القهوة في التاريخ

Twitter: @abdulllah1994

بين آسية وافريقية ، وما كان في حلهـــا هنا وتحريمها هناك من طرائف سجلها الادب العربي في شعر رائع متحرر من كل قيـــد وحسبنا من وراء ذلـــك كله ما كان ولا يزال للقهوة من اثر في تقاليدنا الاجتماعية المشتركة ، وعوائدنا العامـــة على الرغم من قفزاتها الرائعة منذ اكثر من خمسمائة سنة فيما بين اليمن والحجاز والحبشة ومصر والشام ، ثم انتشرت من ربوع آسية وافريقيـة الشقيقتين الى اوروبا .

Twitter: @abdulllah1994

أول كتاب وُضع عن القهوة

يقال ان اول كتاب وضع عن القهوة منذ اربعمائة سنة هو كتاب « الطبيب الاوروبي » « برنارد دولف » ، فقد ألّفه في سنة ١٥٧٥ ميلادية ، كما ذكرته مجلة « الجيل الجديد » التي تصدر بمصر بعددها ١٢٧ في ٣١ مايو سنة ١٩٥٤ بعنوان (من هو اول رجل شرب القهوة في العالم) ، ويستحسن ان نأتي هنا بنفس المقالة لما فيها من الطرائف وهذا نصّها :

« إن أزمة البن جعلتنا نتحدث عن كيف القهوة ... فكَيْف عرف العالم البنّ وكيْف عرف الناس « كِيف » القهوة .

تقول اسطورة شرقية ، انه كان في الحبشة في العصور الاولى للمسيحية رئيس دير يشكو دائماً من أن رهبانه يغلب عليهم النعاس اذا ما قاموا للصلاة في منتصف الليل .. وجاءه يوماً جمال وقص عليه قصة غريبة ، وهي ان هناك في بطن الجبل اعشاباً اذا ما تناولتها الجمال تظل ساهرة طوال الليل، وقال ان

Twitter: @abdulllah1994

هذه الاعشاب عبارة عن شجيرات ذات اوراق طويلة تحمـــل حبات تميل الى الحمرة .. وسرعان ما أمره باحضار بعض اوراق هذه الشجيرات، ثم غلاها وطلب الى الرهبان ان يشربوا ماءها. ولشد ما كانت دهشته عندما لاحظ انهم ينشدون صـلاة نصف الليل بحماسة ونشاط غير معهودين .

واسطورة اخرى

وتقـول الاسطورة — ان صدقت — ان انتشار عادة شرب القهوة يرجع الى هـذا الدير . وتقول اسطورة اخرى ان الرعاة العرب لاحظوا ان اغنامهم كانت تأكل من ثمرة معينـــة فيبدوا عليها نشاط غريب . وقد اقبل الرعاة ذات مرة على هـذه الثمار يتذوقونها فلم يستسيغوا طعمها فألقوا بها الى نار موقدة ، فكانت لها رائحة ذكية عبقة فعمدوا بعد ذلك الى شرب ماء هـــذه الحبوب بعد غليها فيه وسموه —خمر الصالحين— اذ كانوا يستعينون بتأثيره على قيام الليل .

اول من تحدث عن القهوة

وكان الطبيب — برنارد دولف — اول اوروبي تحدث عن القهوة في اوروبا . فقد نشر عام ١٥٧٥ كتاباً ذكر فيـــه ان الأتراك يشربون سائلاً أسود كالحبر وهم يحبونه ويغرمون به ، وقال ان

Twitter: @abdulllah1994

هذا الشراب ينفع في علاج امراض كثيرة وأخصها داء المعدة .

وقد ادخل النمساويون القهوة الى اوروبا عام ١٦٨٣ بعد ان هزموا الأتراك في موقعة فينا . فقد حدث ان اراد امبراطور النمسا ان يكافىء أحد جنوده ويدعى (كولشتزكي) على بطولته فسمح له ان ينتخب بنفسه نوعاً من الغنائم ، فاختار الجندي كمية كبيرة من البن وتعلم من احد الاسرى الاتراك طريقة صنع القهوة .. ثم افتتح بعد ذلك مقهى في فينا . فكان اول مقهى في العالم .

تحريم القهوة

وقد حرم شرب القهوة في عام ٩١٧ هجرية في اواخر دولة الغوري وفي عهد السلطان سليم الاول ، وقد نظم بعض الشعراء يتهكم على تحريمها :

قهوة البن حرمت فاحتسوا قهوة العنب
واشربوها وعربدوا والعنوا من هو السبب

اول دولة تنتج البن

وشجيرات البن تنمو في البرازيل وجزائر الهند الغربية وفي جزيرة العرب وجزائر جاوه وسومطره وسيلان وبعض انحاء

Twitter: @abdulllah1994

افريقيا .. ويقاسي العالم الآن ازمة حادة بسبب نقص البن . اذ اصابته (دودة) فتلف معظمه في البرازيل . وهي الدولة التي تعتبر الأولى في انتاجه .

وتحتوي حبوب البن على نوعين من المواد المنبهة الخفيفة وهما الكافيين والشيوبرومين ويوجد الكافيين بنسبة ١ الى ١٫٥ ٪ ومن مزاياه انه منبه للأعصاب ويمتاز عن غيره من المواد المنبهة بأنه لا يحدث اي تأثير مهبط عقب شربه .. اما الشيوبرومين فيوجد بنفسه ضئيلة وهو مدر للبول .

Twitter: @abdulllah1994

أصل الدخان

الدخان في عصرنا يطلق على جميع انواع التبغ ، وهو نبت له ورق عريض ويسمى بالتُتُن[1] وبالطَّباق ، وكان يسمى في اوروبا التاباك والبيتون .

والدخان موطنه الاصلي امريكا ، فقد كان اهلها يستعملونه منذ اقدم العصور ولم يعرفه العالم إلا بعد اكتشاف امريكا ، وقد رأى كريستوف كولومب مكتشف امريكا الهنود الحمر يدخنونه حين نزل بجزيرة كوبا سنة ١٤٩٢ ميلادية ، ولاحظ ذلك ايضاً جاك كارتييه حين وصل الى كندا سنة ١٥٣٤ ملادية ، وأول من نقله الى اوروبا (فرنسسكو فرناديس) الذي ارسله فيليب الثاني ملك اسبانيا للبحث عن حاصلات المكسيك فحمل معه الى اسبانيا بذور الدخان وزرعه فى اوروبا لأول مرة سنة ١٥٥٨ م ، ثم ان (جان نيكوت) سفير فرنسا في البرتغال ارسل منه الى الملكة كاترين دي مدتيشي كدواء تستعمله لاذهاب الصداع الذي كان يلازمها .

---

١ – التتن بضم التائين ، والطباق بفتح الطاء حسب النطق العامي – واما الطباق بضم الطاء وتشديد الباء فهو شجر ينبت في جبال مكة كما ذكره صاحب القاموس .

Twitter: @abdulllah1994

فلقد كان الناس في ذلك الحين يعتبرون الدخـــان من جملة الادوية وكانوا يجففون اوراقه ثم يسحقونها ويستنشقون مسحوقها ثم صار ينتشر بعد ذلك في ربوع العالم ، ويقـال ان ملك فرنسا لويس الثالث عشر امر سنة ١٦٣٥ ميلادية ان لا يشرب ولا يباع الا للصيدليات للتداوي به ، ودخل الدخان الى القسطنطينية سنة ١٦٠٥ في عهد السلطان احمد القانوني .

ويقال ان اول انجليزي دخنه هـــو البحار (رالف لين) ، وبعضهم يقول انه المكتشف المشهور (سير رالي) رآه احـدهم ينبعث الدخان من فمه فحسب ان ناراً اندلعت في جوفه فسكب عليه وعاء مملوءاً بالماء .

وجاء في تاريخ افادة الانام بذكر اخبار بلد الله الحرام للشيخ عبد الله الغازي الهندي رحمه الله تعالى ما نصه — وفي سنة الف واثني عشر حدث شرب الدخان بمصر في زمن عـلي باشا الملقب بالنمر وكذلك ظهر التنبـــاك والدخان بأرض الحجاز ومكة والشام في هذا التاريخ ، ولم يعرف قبل ذلك ، كذا في خلاصة الاثر ذكره في تحصيل المرام وفي خلاصة الكلام وكان اول ظهور شجرة الدخان سنة تسعمائة وتسع وتسعين ومـــا كان في دولة مولانا الشريف مسعود انه منع الناس من التظاهر بشرب الدخان فرفع من المقاهي والاسواق وصار حاكمه يقبض على مـن يرى عنده من الاطواق وكان ذلك في سنة تسع واربعين ومائة والف انتهى من تاريخ الغازي .

Twitter: @abdulllah1994

والدخان يزرع في كثير من البلدان كالعراق والعجم وتركيا واليمن – وهو انواع ويزرع منه في الحجاز النوع الاخضر ومن المجرب ان رماد السيجارة اذا وضـــع في جرح طهرها وبرىء سريعاً جداً .

أما الجراك[1] – فهو معجون مجمع من جملة اشياء منهـــا الدخان والعسل وبعض الفواكه وجملة من النباتات العطرية وغير ذلك ، وهو ذو نكهة ورائحة مقبولة ، وهو ايضاً أنواع اجودها ما يستحضر بطريقة خاصة وهو من اختراع الهنـد وارداته ، والاحسن استعماله بعد المأكوت الدسمة . وهـو يستعمل بكثرة في مدينة جدة وبلاد الهند .

ومؤلف هذه الرسالة لا يستعمـــل شيئاً من انواع الدخان والجراك قط ، وله في شرب الشاي والقهوة نظام دقيق وعادة خاصة .

---

١ – بضم الجيم وفتح الراء المخففة .

Twitter: @abdulllah1994

القسم الأول

مَا جَاءَ فِي الشَّاي

الى هنا انتهينا من مقدمة الكتاب وما جاء عن اصل الشاي والقهوة والدخان، ونعتقد اننا قد اسهبنا واعطينا هذا الأمر حقه الوافي بما لا يوجد في كتاب – فلنذكر الآن ما ورد في هذه المشروبات الثلاثة من الادبيات .

قال بعض علماء شنقيط في وصف الشاي وشربه نبذة لطيفة تعد من النوادر والملح على نمط متن خليل في فقه المالكية وهي :

الشايُ وَرَقٌ مُزِجَ ماؤهُ بسكَّرٍ لا كَقرنفلٍ وحنّاءٍ، واستُحْسِنَ مفتولُه ، ووَجَبَ إنْ عُرِفَ وقَدِر، كإقامته لذي فَضْلٍ اعتادَهُ ، وَزَمَنِ شِتاءٍ ، وعندَ تَعَبٍ ، وَبعدَ كَلَحْمٍ ، وَهَلْ تُكْرَهُ الحِنّاويةُ أو تُمنَعُ خِلافٌ[1] .

---

١ – المراد بالحناوية الشاي الاحمر والمغاربة يشربونه بقلة اما الشاي الاخضر فيشربونه بكثرة . مع وضع النعناع فيه ، والمفتول نوع جيد من الاخضر .

Twitter: @abdulllah1994

أوْ إنْ لمْ يضُرّ الأخْضَرُ بأحَدِ الشَّرْبِ[1] ، أوْ لمْ يُوجَدْ وَلمْ تنعْنَعِ الحِنَّاوِيَّةُ أو مُطْلقاً ، تأويلاتٌ – وَحَدُّهُ أرْبَعٌ وهُوَ الأرْجَحُ ، وفي إجْزاءِ ثَلاثٍ تَرَدُّدٌ ، وَنُدِبَ إنتِقاءُ شَرْبٍ ، ونَظافَةُ مَجْلِسٍ بِعَبَثٍ أُبيحَ ، وتَشْهِيرُ ثالِثَه وَرابِعٌ جُمِّرَ[2] ، وَكُرِهَ لِمُنْفَرِدٍ بَيْنَ أرْذالٍ جِدًّا ، وَتَطَفُّلٍ عَلى كَبَرّانِيٍّ ، وَنَقْدٍ عَلى مُقيمٍ ، وَلِفَرَجِيٍّ وَصَبِيٍّ[3] دَقيقُ سُكَّرٍ ، ومَصُّ وَرَقَةٍ ، وكَأسٌ مِنْ غَيْرِ الأوَّلِ وَزُيِّفاً[4] .

انتهى نقلنا هذا مشافهة من شيخنا العلامة المحدث الشهير مؤلف زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي رحمه الله تعالى رحمة الأبرار المتوفي بمصر في اليوم الثامن من شهر صفر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة والف .

قال الشيخ عبد الجليل برادة المدني المتوفي عام ١٣٢٥ هـ. تقريباً في الشاي :

---

١ – الشرب بالفتح جمع شارب كصاحب وصحب .

٢ – التشهير في عرفهم تسخين البراد ، والتجمير اخص منه وهو جعل البراد على الجمر خاصة .

٣ – الفرجي بفتحتين في عرفهم الساقي .

٤ – المراد بالتزييف غسل ادوات الشاهي .

Twitter: @abdulllah1994

أرى كلَّ ما تَحوي مَجالسُ أُنسِنا
جُنوداً لِدفعِ الهمّ سلطانُها الشاهي

وليسَ لها أمرٌ يَتمّ بدونهِ
وَهلْ تمّ أمرٌ للجنودِ بلا شاهِ

وقد خمّس هذين البيتين بعضُ افاضل اهل المدينة فقال :

أدر كأسَ شاهيٍّ شهيٍّ وأسْقنا
وفرِّجْ به همّاً بنا قد تمكّنا
فاني لعمري دائماً طولَ دهرِنا
(أرى كلَّ ما تحوي مجالِسُ أُنسِنا
جنوداً لدفع الهمّ سلطانها الشاهِي)

تراه على كُرسيِّه في صحونِه
مليكاً عليهِ تاجهُ في جُفونِهِ
مجالسُنا تزهو بلطفِ فنونِهِ
(وليس لها أمرٌ يتمّ بدونِهِ
وهل تمَّ أمرٌ للجنودِ بلا شاهِ)

Twitter: @abdulllah1994

« وقال بعضهم في تخميسه ايضاً :

أدر أيها السّاقي مُشعشعَ كأسِنا
وأحسِنْ به لا مسَّكَ السّوءُ محسِنا
فإني وكلُّ القصـــدِ بسطُ جليسِنا
أرى كلّ ما تحوي مجالسُ أُنسِنا
جنوداً لدفع الهمِّ سلطانُها الشاهي

إذا ما أتى السّاقي بهِ في يمينـــهِ
تبيّنتُ نجمَ اليُمن فوقَ جَبينهِ
وحلَّ بهِ أمرُ السُّرورِ بجينهِ
وليسَ لهـــا أمرٌ يتمّ بدونهِ
(وهل تمّ أمرٌ للجنودِ بلا شاهِ)

وقال الشيخ عبد الجليلُ برّادة ايضاً :

زُفَّهـــا لي بنتَ شاهي الصّيني
واهْدها لي في تُخوتِ الصيني
وأنبْ لي[1] بَهْرَمانِيّاً عـلى
جامِ دُرٍّ مُذَهَّبِ التّلوينِ

١ – المراد به السكر الابيض الباهر .

Twitter: @abdulllah1994

حكتِ الوجنـــةَ في تَـوريدِها
وَزكيَّ العَـــرفِ كالنِّسرينِ[1]
في ريـــاضٍ لعِبتْ أعطافُهـــا
حينَ غَنَّى الطَّيْرُ بالقـــانونِ

وقال ايضاً :

إذا مجلسٌ لـــلأنس تمّ نظامـــهُ
وما دارَ فيه كأسُ شايٍ معنـــبرُ
لعمري وان حـــازَ المسرّاتِ ناقصٌ
وما هو في عَـــدِّ المجالسِ يُذكرُ

وقال بعض فضلاء أهل مكة :

وشربُك للشاهي يَزيـــدك بهجةً
اذا كانمعْ صحبٍ وفي وسْطهمْ جَلْوا
ودعْ كلَّ مشروبٍ سواهُ ومِل لهَ
إذا كان متقوناً وفي جوفهِ الحلْوا
وضعْ فيهِ منْ طيبٍ يسمّى بعنبرٍ
كذاكَ حليباً فهوَ أجمعُ للشهوى

---

(١) النسرين بكسر النون الاولى قال في المنجد هو ورد ابيض عطري الرائحة الواحدة نسرينة

Twitter: @abdullah1994

اذا اجتَمعتْ في مجلِس الشربِ هٰذه
فلذّاتهُ تَزهو على المَـنِّ والسلْوى

وقال السيد عبد الله بن عقيل :

منـك النباتُ ومني النـارُ أُضرمها
والمـاءُ مني ومنك الشايُ واللّبنُ
كذا اوانيهِ يا هـذا تحضّرها
والغَسلُ مني إذا ما مسّها الدَّرَنُ[1]
والصّبُّ منك ومني الشُّربُ اجمعهُ
والشكرُ مني إذا أوليتَ يا فطنُ
مني القبولُ لمـا يَسخو باخضَرهِ
لكنّ أسْودَهُ عندي هوَ الحسَنُ
ما أحسنَ الشايَ اذا فاحتْ لويزته
كذاك نعناعهُ والعنـبرُ الدّلدنُ[2]
باهتْ بـه الشاي أقوامٌ له شربُوا
منهُ وقد طربُوا ما مسّهمْ حزَنُ

---

(١) الدرن الوسخ وزناً ومعنى .
(٢) عنبر لدن أي لين .

Twitter: @abdulllah1994

فيه الفوائدُ مـن تهضيم مأكلنـا
كـذاك قلـب شجيٍّ ناله وَسَن

وهذه الابيات على نمط أبيات العصيدة وهي :

إن شئت مني عصيداً مـا لها مثلُ
لها شروط بها قـد يحسن العملُ
منك الدقيق ومني النار أضرمهـا
والمـاء مني ومنـك السمن والعسل
والغَرف منك ومني الأكل أجمعهُ
والشكر مني لما أوليت يا فطـن
فذي فكاهة ذي ودٍّ وذي طمـع
كأشعب قاده الافلاس والأمـلُ

وقال الشيخ أحمد بن أمين بيت المال المكي :

إذا زارَ مـن تهواه يومـا مودةً
وقـد ايقنتْ بالودِّ منك نفوسُهُ
فإن رمتَ أن تحظَى بلطفِ حديثهِ
وبادرتَ بالشـاهي يطـول جلوسهُ
وإن تسقهِ الشرباتِ يا صـاح إنه
يقوم إذا دارتْ عليـه كؤوسهُ

Twitter: @abdulllah1994

ولبعض أدباء أهل جدة :

إذا مَنَّ شاهُ الحسنِ يوماً بزورةٍ
ورمتَ امتداد المكثِ قدّم له الشاهي
ولا تسقهِ الشربات من خوف أنه
يقوم فنبقى حائرين بلا شاهِ[1]

وقال الشيخ علي بن عبدالله الطيب المدني

إن كان عندكمو شايٌ فجودوا لنا
من فيض فضلكم منه بفنجانِ
فإن يكنْ أخضراً طابَ الفؤادُ به
وإن يكنْ أحمراً فاللونُ أغواني
فانكم خير ساداتٍ كرامِ أب
وعمَّ احسانكم للقاصي والداني
وله يخاطب أحد أصدقائه واسمه جمال

أدر كأس التصابي منك وِرداً
ودُم في خير عزٍّ معْ كمالِ
فشايٌ منك وَسْمٌ ثم وصْفٌ
جمالٌ في جمالٍ في جمالِ

(١) الشاه بلغة العجم يعني السلطان .

Twitter: @abdulllah1994

وقال الشيخ محمد الغزال من علماء دمنهور البحيرة بمصر

نصابُ الشاي يُعقد مـــن ثلاثٍ
فعوِّلْ يا أخـا العليَـــا عليـــهِ
ومِنهُ اشربْ ثـلاثاً في ثـــلاثٍ
فـــان الوِترَ مَندُوبٌ إليـــهِ

وقال بعضهم :

نصابُ الشاي فنجَانٍ لكـــنْ
بشهرِ الصّومِ ليسَ له نِصـــابُ

ولبعضهم :

مجالسُ الأنسِ مَهمَا كان مَبلغهـا
منَ السرور فلن تغني عـنِ الناي[1]
كذاكَ كلُّ فتىً تَعنـــهِ صحتُهُ
قـــانا في احتيـاجَاتٍ إلى الشاي

ولبعضهم :

إذا ما أقمتَ الشايَ ناملأ لنا كأساً
فانيِ بملىء الكأس لستُ أرى بأساً

(١) الناي آلة من آلات الغناء .

Twitter: @abdulllah1994

ومستَندي « كأساً دِهاقاً[1] » فانه
أتى في صحيح الذِكر فاقرأ ولا تنسى

ولبعضهم :

بدَا كالتّبر مِنْ خلف الزّجـــاجِ
مُحلّى الرأسِ مِن حَبَبٍ بتَاجِ
له ريحٌ مِنَ النِعنـــاعِ تشفِي
بِهبّتها المـريضَ بـــلا عِـــلاجِ

وقال جامع هذه الرسالة غفر الله تعالى له :

هـذه أكـــوابُ شايٍ رُصّعتْ
فبـدتْ تبهجُ عـــينَ النـاظِرينْ
فتلقفْ كوبـةً حمـــراءَ أو
إن تشأ خضراء تُغـري الشارِبينْ
تُنعشُ النفسَ وتَنفـــى همّهـــا
تجلب الأنسَ لكل الســـامرينْ
طيـــبُ العَرف شَهِيّ المحتسى
رائقُ اللون حـــلالٌ مستبينْ

(١) كأس دهاق اي ممتلئة .

Twitter: @abdulllah1994

كلما رمتَ اكتفاءً قـــال زدْ
شربةً أخرَى وَخذهـــا باليمينْ

وقال أيضاً :

إذا دعوَتَ كراماً بقـرْبهمْ مُتبـاهِي
تريدُ نفـي همُومٍ عنهم بشتّى الملاهي
فقدِمنَّ طَعـــاماً وأتبعنْهُ بشـــاهي
وَأبرزَنْ سَمَوَاراً كالخُود او مِثل شاهِ
ضع الفناجينَ[1] تحكي نَجمَ السما في المياهِ
ثم اسقِهِمْ بسرُورٍ وَخفّةٍ وَانتبـاهِ
وَنادمِ القومَ حَقـاً وَلا تَقلْ أنا سَاهي

وقال أيضاً

ألا فاسْقني فنجـان شايٍ بِعَنبرِ
يَفوحُ شَذاهُ كالعروسِ المعطّـرِ
مُعتّـقةً متقونة[2] الصّنـع صَافياً
وأحلى مَذاقاً مِنْ عَقـــارٍ مخمرِ

---

(١) الفناجين هي اكواب الشاي .
(٢) وضعت تاء التأنيث في الكلمتين لوزن البيت .

Twitter: @abdulllah1994

فالطَّفْ كوبِ الشاي ما كانَ رائقاً
وما كان شفّافَ الزجاج مبلّورِ
فلا تتركِ الشّاي اللذيذَ لِعَاذلٍ
خصُوصاً بروضٍ زانهُ نهرُ جعفرِ

وقال ايضاً :

يَقولونَ إن الشايَ فيـــه مَضرةٌ
لقد أخطأوا فاشرَبْ هنيئاً وبَسمِلِ
إذا كنتَ كسلاناً ولم تكُ ناشطاً
وكنتَ ضَجِيعاً للهمُوم المثقّـلِ
فبادرْ بشربِ الشاي منْ بعدِ أكلةٍ
تكونُ إذن في صحـــة مُتعجّلِ
ولا تشربنّ الشاي اذا كنتَ جائعاً
وبَطنكَ خاوٍ مِنْ طعَامٍ مُتبّلِ

وقال أيضاً :

وسَوداءَ قبل الطبخ حمراءُ بعدهُ
بدَتْ بينَ أحبابٍ كرامٍ نجائبِ

Twitter: @abdulllah1994

وأعني بهَا الشايَ المباحَ شرابهُ
فشرُبك يَنفي عَنك همَ النوائبِ
ثلاثةُ أقداحٍ وإن شئتَ رابعاً
فهذا نِصابُ الشاي عندَ المذاهبِ

وقَال ايضاً :

هذا السّموَارُ (١) ببهجَتهِ كالظّبي النَاتِن أغيدهُ
يبدو كقضيب البانِ لهُ قَدّ والخَدّ موّردهُ
وَضيّاءُ الجبهةِ أملسهُ مَرفوعُ الطرفِ مُسدّدهُ
في مَنظرهِ وَلطافتهِ وَنظافتهِ قَدْ تَحسِدهُ
نارٌ والماءُ ببَاطنهِ ما أحكمهُ ما أصْلدهُ
فأعجبْ مِن ضدّين اجتمعا في الجوفِ وذا ما نَشهدهُ
فالماءُ يزَمجِرُ زَمجرةً منها يَتزلزلُ مَقعَدهُ
فإذا ما اشتدّ حرَارتهُ يتميّز غيْظاً مَوْقِدهُ
لا يَهْدَأ ثَائِرهُ حتى مِنْ مَاءِ المُزن تبرّدهُ

---

(١) السموار آلة لغلي الماء المعد للشاهي وهو يصنع من معادن مختلفة في اشكال متنوعة وقد يبلغ ثمنه من نصف ريال الى خمس جنيهات فاكثر.

Twitter: @abdulllah1994

وقال ايضاً :

طابَ شربِ الشاي فاشربهُ عَسَى
أن يَزولَ الهمّ صبحـاً او مَسا
إنمـا الشـايُ شرابٌ طيبٌ
رَشقةٌ منهُ تزيـلُ الهوَسـا
طعمهُ حلوٌ ومسْـكٌ عَرفـهُ
وَعقيقُ لونهُ مَـا انْطمسـا
وَهوَ مَشروبُ حَـلالُ سائغٌ
مُهضمٌ لا تخشَ منهُ اليَبسـا
مُنعشٌ لِلنّفسِ ونافٍ للعنَـا
جَـالبٌ للبَسطِ فأشربهُ عَسى
فاذا جَـاءكَ ضيفٌ طـارقٌ
قدّمِ الشـايَ فنعـمَ المحتسَى
فكؤوسُ الشايِ ان دارتْ عـلى
مَجلسٍ زادَ صفـاءُ الجلَسـا
أجمعَ النّـاس عـلى إدمـانهِ
فاتّخذ منـه سِراجاً قبسَـا

Twitter: @abdulllah1994

نحمَـــدُ اللهَ عـــلى تَيسيرِهِ
لجميعِ الخَـلق حتى البؤَســا
فاتركِ الـلائمَ في بَيدائِـــه
ربمّـــا ان ذاقَ مِنهُ فطسَـــا

وقال ايضاً :

اذا ما مجلسٌ يزهو بجمعٍ مِنَ الاصحاب والخلّ الوفيّ
وكانوا في سُرور وانبساطٍ سَواء غُـدوةً او بالعشيّ
فمدّ لهمْ خِواناً فيه مالمْ يذوقوهُ مِنَ الأكل الهنيّ
وعطّـرهم جَميعاً عطر وَردٍ وبَخّرهم بذي عَرفٍ شَذيّ
وَقدِّم ساقياً شهماً نَبيـــلاً أديباً كامِـــلاً لا بالغبيّ
اليهِ كاملَ الادواتِ تعطى مِنَ البرّاد والجام الصّينيّ
فتعطيهِ فنَاجيناً لِطَـافـاً مِنَ البلّورِ في طَقمٍ بهيّ
كذَا السَّموَار تُبرِزه اليهمْ ليزهو باعتـــدالٍ سمهَريّ
له شكلٌ بديعُ الصّنع حَقاً رفيعُ القدرِ في عرشٍ عَليّ
فتَطرحُ جَوفهُ ماءً وناراً لِيغلي المـاءُ بالغَلي القويّ
وفي البرّاد ترمي شايَ أسودْ وَفي الثاني باخضرَ مغربيّ

Twitter: @abdulllah1994

فإن شاءوا يُضيفوا بَرْدَ قوشٍ[1] وإنْ شاءوا بنعناع طريّ
وبعضُ الناسِ يَطلبه مزيجاً مَع اللبن الحليبِ الكابليّ[2]
يُحليّهِ يغطّيهِ بجوجٍ جميلٍ او حَريرٍ زُخرفيّ
يَصُبّ الشايَ في الفنجان صبًّا رقيقاً بالنظافةِ والرّويّ
يكررُ سقيَهمْ حتى ثلاثٍ فإنْ طلبوا يَزيدُ بأربعيّ
فهذا مجلسٌ قدْ فاقَ لُطفاً على كلّ المجالِس يا صفيّ

(وقال حمدون بن الحاج)

إيّاكَ إيّاكَ أن ترتاحَ للراحِ
وادفعْ مديرَ كؤسِ الراحِ بالراحِ
وملْ إلى شرب أتايٍ تروق به[3]
فليس يعقبه شرب باتراحِ
فيها الأمانِي وشملُ الأنسِ مجتمع
على أمانٍ ولا آمانَ في الراحِ

---

(١) البرد قوش هو نبت عطري الرائحة يسمى عند اهل الحجاز ـ بالدوش.

(٢) الشاي الكابلي لا يستعمل الا في الحجاز ونادراً وصفته أن يؤتى باللبن الحليب فيغلى على النار غلياً قوياً ويوضع فيه الشاي الاسود او الاخضر او كلاهما وبعد ان يطبخ جيداً يشرب .

(٣) أهل شنقيط يسمون الشاي أتاي .

Twitter: @abdulllah1994

وقال المرحوم الشيخ محمد العاقب الشنقيطي في الأتاي يعني الشاي وهو أخو أستاذنا العـــلامة المحدث الكبير الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي المدرس بكلية أصول الدين بمصر سابقاً رحمه الله تعالى .

أتانـا أتايٌ لابساً ثوبَ شبهـــةٍ
تنازَعهُ فيها الاباحةُ والحَظْـرُ
فطَوراً له شِبه العَسولِ وتارةً
يريكَ بكبريائه أنـــه الخمرُ
هـــو الخمرُ إلا ان فيه منـــافعاً
وليسَ به اثم قليـــل ولا سُكرُ

وقال ايضاً :

أتايٌ هو الشُّربُ الحلالُ ارتشافهُ
وحاشاهُ مِن أن يُستَذمَّ ويُمنعا
مناقبهُ تُنبيك فاستفتِ شَربه[1]
ولا سيَّما ما كانَ منه مُنعنَـعا

(١) الشرب بالفتح جمع شارب كصحب وصاحب .

Twitter: @abdulllah1994

وقال الشيخ ابراهيم بن الشيخ الشنقيطي

سقانا مَن له الاجمال مال كؤوساً لا تُمَلّ ولا تُمال
يُنال به الرضا ويُنال وِدّاً وذانِ هما حقيقةُ ما يُنال
ويُنفِق ما يحبّ لنيل برٍّ لقدقال المهيمن «لنْ تَنالوا»

وقال بابا بن الشيخ الشنقيطي

يقيمُ لنا مولايَ والليـــلُ مقمرٌ
وأضواءُ مِصبـاحِ الزجاجةِ تزهرُ
وقد سَنحتْ ريحُ الشمال على الربى
نسيمـاً بأذيالِ الدجى يتـأثرُ
كؤوساً من الشاي الرفيع شهيةً
يَطيبُ بها ليـلُ التمام فيقصرُ
تخير مـن تجـار طنجة شايها
وخير لها من ثلج وهـران سكرُ
قواريرُها والشايُ فيها يزينهـا
وقد زينته جوهرٌ فيـه جوهرُ
ولا غَرْوَ ان طابتْ صنائعُ ماجد
شريف فماء العود من حيث تعصر

Twitter: @abdulllah1994

وقال عمر افندي الآنسي البيروتي :

أدم شُربَ الأتاي فان فيها منافعَ ليس توجد في سوَاها
مآثرَ تمنحُ السفهاءَ حلاً وأربابَ العلوم عُلاً وجَاها
إذا جُليتْ مآثرُها تجلّت على جلساءِ حَضرتها سَناها
فلا لغوٌ ولا تأثيمَ فيهـا ولا ما يسلُبُ العقلا نُهاها
ولا ما يلحِقُ الأنسانَ جهلاً براتِعَةِ البهائم في فَلاهـا
ينالُ بها السليمُ نشاطَ جسمٍ كما نالتْ بها المرضى شفاها
ويعبِقُ طيبُها فينمُّ مِسكاً فينعشُ روحَ شاربها شذاها
سقى صوبُ الغمام بها ربوعا تحيات الحباحبِ من سَناها
يمرُّ بها الصَّبا المعتلّ يُروِي لنا خبراً صحيحاً عن سَناها
نباتٌ فاخرٌ يا فخرَ ارضٍ نمتهُ عليه تحسِدهُ سماهـا
إذا لم يُوجد الابريزُ فيها فإنّ نباتَها أحلا حُلاهـا

وقال محمد افندي جاد الله

أينكرُ إكسير ويودى به النكرُ
وفي الشاي آياتٌ يحارُ بهـا الفكرُ
تأملْ تجدْ ما قيـل فيه بعينهِ
بها بيّناً كالشمس يظهرُهـا الظهرُ

Twitter: @abdulllah1994

على أنهـــا امتازتْ بأشياءَ جمةٍ
فحقّ لها دوماً عليه بهـــا الفخرْ
تفيدكَ أيامَ الشتـــاءِ حـــرارة
وفي الصيف ترطيباً اذا مسّك الحرْ
بهـا تكتسي الكاساتُ أبهجَ حلةٍ
علاها حُبابٌ دونها الأنجمُ الزهر
كذائبِ ياقـــوتٍ بدرٍّ مرصّعٍ
وما ذائباً من قبلهـــا رضّع الدر
تروّحُ أرواحاً روائح نشرهـــا
فكم من همومٍ قد طوى ذلك النشر
بمنظرهـا الزاهي تقرّ نواظر
ومِن نورها الوضّاح ينشرح الصدر
إذا دارتِ الكاساتُ في مجلسٍ ترى
كأنّ نفوسَ الناسِ من شوقها طيرْ
حقائقهُ جلّت عَن الوصفِ عادة
تفـــرّد في إدراكِ آلائهـا السر
فاكرمْ بها حازتْ محاسن بعضها
يضيق لدى ايضاحِهِ النظمُ والنثرْ

Twitter: @abdulllah1994

فـلا تتركنّهـا بُكرةً او عشيةً
ففي نفعها ما لا يحيطُ به الحصرُ

ولبعضهم

لا أشربُ الشايَ إلا مِن يديْ رَشأٍ
تَحكيهِ وجنتهُ والطعم مِن فيهِ
أصـبرّ النفسَ إن تاقتْ لوجنتهِ
بحمرةِ الكأسِ خـوفاً مِـن مآقيهِ

وقال الشيخ سليمان الحوت

دعوا شربَكم للخمر فالخمرُ مسكرٌ
وفي الشرع كلّ المسكـرات حرامُ
وهيمُوا بشربٍ للأتايِ فانـــه
حلالٌ وليس في الحلال ملام
وكونوا عليـه مدمِنين لأنه
شفا النفس فيه إن عراها سقام
يثير نشاطاً يبسط الكف بالندى
فمن ثم كل الشاربين كرام
ويكشف غم النفس سراً وجهرة
ويوقظ جفن العينِ حين تنام

Twitter: @abdulllah1994

ويفتح باب الشهوتين وخير ما اش
تهته الطباع باءة وطعـــام
وفي الوجه يكسو حمرة ونعومة
كأن بهـــا ورداً سقاه غمـام
إلى أن قال :
وآدابه شتى ويزداد حسنه
إذا راق ندمان ورقت له جام
هي النعمة الكبرى على كل شارب
وإكسيره لا قهوة ومـدام
ومذهبنا ان لا يشاب بغيره
سوى العنبر العطري فيه ختـام
وقال أبو مدين (ولم نقف على لقبه)
ألا فاسقني كاسات شاي ولا تذر
بساحتنا من لا يعـين على السمر
فوقت شراب الشاي وقت مسرة
يزال به عـن قلب شاربه الكدر
تخير حسان السمت عند شرابه
فللعين حظ لا يزال من النظر

Twitter: @abdulllah1994

وخلل شراب الشاي بالذكر واستعن
به في الليالي الناضرات على السهر
ونادم خيار الصالحين فمجلس
به صالح يقضى به غالب الوطر
تَجنّبْ سوى من قد ذكرت وإن غدا
يرى الفضل فيما عند مجلسه استقر
ترى مجلس الشايات في العين واحداً
فيختلف المعنى وتتحد الصور
ولا بد من إنشادك الشعر عنده
ليطرب منك القلب والسمع والبصر
وقدم من الاشعار مارق لفظه
وما راق معنى أن ذلك معتبر
وانعش فؤاداً بالنسيب وذكره
وما للهما من حسن جيد ومن حور
ولا تنس ذكر البان والرمل والحمى
وما هب من ارواح نجد لدى السحر
وجدلي من شعر الوقائع بينهم
ومن غاب من عشاقهن ومن حضر

Twitter: @abdulllah1994

وما قيل في مدح الملوك وفخرهم
ومن عز قدماً من ربيعة أو مضر
وما قيل في مدح البلاد وأهلها
وما قيل في مدح المقام وفي السفر
إذا تم هـــذا عند شرب فـــإنه
لعمرك شرب مـــا بمجلسه عور
لامثاله فلتدع مـــا شئت وادعني
والا فدعني عنك واستعمل الحذر
فما كل شرب لاح يستفـــزني
ألارب شرب كان لي فيه من ضرر
ولكنني أعضى وأصبر علـــني
أفوز بأجر قـــد أعد لمن صبر

وقال احد الأدباء :

من الشاي المعنبر هات كاساً بروض فله تبهجنا الزهور
على بسط الزبر جد إذ جلسنا وفي الأغصان تطربنا الطيور
وامـــواه حصاها لامعات مـــلونة يقلبهـــا الخرير
يجمع أحبـة وطريف عيش وكاسات تدور بها البدور
فيحكى لونها الذهب المصفى وفاح بنشرها المسك العبير

Twitter: @abdulllah1994

وأصوات الكؤوس لها رنين كرنات المثاني إذ تدور
لها رقص لطيف حين تبدو إلى جمع الرفاق وتستنير
فلا تبرح إذا مزجت بلهو مباح لا يفارقه السرور
بلطف هاتها يا صاح دوماً بلا حد إذا وجد السمير

وقال الأستاذ أحمد صافي النجفي في وصف الشاي في كتابه الأمواج .

لئن كان غيري بالمدامة مولعاً
فقد ولعت نفسي بشاي معنبر
إذا صب في كاس الزجاج حسبته
مذاب عقيق صب في كأس جوهر
به أحتسي شهداً وراحاً وسكراً
وأنشق منه عبق مسك معنبر
يغيب شعور المرء في أكؤس الطلا
ويصحو بكأس الشاي عقل المفكر
يعيد سرور المرء من غير نشوة
فأحبب به من منعش غير مسكر
خلا من صداع أو نزيف كأنه
سلافة أهل الخلد أو ماء كوثر

Twitter: @abdulllah1994

فمنه اصطبـاحي واغتبـاقي ولذتي
ومنه شفائي مـــن عناء مكرر
كأني إذا مـا أسفر الصبح ميت
وإن أرتشف كاساً من الشاي أحشر
فلله أرض الصين إذ أنبتت لنـــا
ألذ نبـــات بالمسرة مثمـر
لو ان ابن هاني فاز منه بجرعـة
لراح بأقداح ابنة الكرم يزدري
ولو ذاقه الأعشى وحكم في الطلا
وفيـــه لقـــال الفضل للمتأخر
فللفم أحلى مشرب من مـــذاقه
وللعين من مرآه أجمل منظـــر
عجبت له يكوي اللسان حرارة
ويطفىء نيران الجوى المستعـر
لقد نال من طـــبع الحياة حرارة
فإن يسر في ميت من الناس ينشر
إذا فار ما بين السماور مـــاؤه
سمعت له أنغـــام ناي ومـــزهر

Twitter: @abdulllah1994

فاشرب مرتاحاً عـــلى نغمـــاته
كؤوساً وما يغلى له غير سكر
كأن به صباً ينوح وقـــد ذكى
لهيب الهوى منـــه بقلب مسعر
فيسكت إن تخمـــد به نار حبه
وإن تذكِ فيهِ لوعةَ الشوق يزفر
وإن بلغت نار الهوى فيه حدهـا
بكى لوعـة في دمعـــه المتحدر
كأن به بركان (فيزوف) ثاقب
فإن ثار يقذف بالشرار ويمطـــر
كأن بـــه نار الغرام تمثلت
لدى العين يخشى قربهـا كل مبصر
تمـد بأفـلاذ الزنوج إذا خبـت
فتحكي جحيم النار في يوم محشر
فثم تخـال الفحم أفلاذ مهجـــة
من الليـل تلقى في نهار منـور
فإن ضاق صدراً عن تأجج شوقه
تأوه في أنفـــاس مـاء مبخـر

Twitter: @abdulllah1994

لئن يمتلك يوماً جناحاً يطير به
إلى حيث من يهوى وبالوصل يظفر
كأن كؤوس الشاي صنع نواسك
تحيط بمعبود من التبر أسفر
وتفتح فاهاً بالدعا فيجوزها
بذور لجين أو بدرّ منظر
وأحسبها حول السماور تارة
بنات مجوس قد أحطن بمجمر
وتحكي لنا ما بين بيض صحونها
تماثيل در في معابد مرمر
وأبريقه فوق السماور مرتبق
كمثل خطيب جالس فوق منبر
يفوه ولكن في عقيق معطر
وينطق لكن من كلام مصور
سماوره يبدو كشيخ معمم
من الصين يزهو في رداء معصفر
إذا ساق هم الدهر نحوي جيوشه
ألاقيه من أقداح شاي بعسكر

Twitter: @abdulllah1994

فقد أحتسى جامـا وأرشف ثانياً
يفـر الأسى عني يجيش مبعـثر
فأشرب كأس النصر جذلان ناعماً
وأزهو وقد أدركت عـز المظفر
كـأني بكاسـات لنصري أسرعت
ومـن ينتصر في أكؤس الشاي ينصر
دع الراح والأفيون واشرب عصيره
مداماً ولا تشرب مدامة حيدر .

وقال الشيخ محمد المبارك الجزائري الدمشقي

قهـوة الشاي وهي ألطف قهـوة
لم تدع لي في قهـوة الـبن شهوة
أبسوداء يعدل الشاي وهـو الـ
شـاه كلا لتلك أعظـم هفـوه
لو درى النـاس ما له مـن مزايا
ما خطوا نحوهـا لعمرك خطـوه
ما ابنة الـبن في الحقيقـة إلا
من جواريه صادفت حسن حظوه

Twitter: @abdulllah1994

وحوت دولة لدى كل حبرٍ
ماجدٍ كان في المكارم قدوه
لكن الشاي بغيـــة القوم إذ ما
عقدوا في مرابع البسط حبـــوه
أو دعاهم داعي الهناء إلى مو
رد صفو في روضةٍ فوق ربـوه
فهو أبهى لوناً وأشهى مذاقـــاً
وهو أزكى نشراً وأعظـم نشوه
طاب بالسُّكرِ اللذيذ شرابـــاً
فادريت أقداحه وهي حـــلوه
ونمـــا فضله بحسن قبول
في قلوب لها مع الله جلوه
راحـــة تنعش النفوس ارتياحاً
فلها هـــزة إليه وصـــبوه
يشرح الصدر بهجـــة وسروراً
لذة السكر لا تعادل صحوه
كم أراق الصهباء من كان يهوى
شربها عندما احتسى منه حسوه

Twitter: @abdulllah1994

فأدر صاح منـه كأساً دهاقاً
ليس لي عنه يا بن ودي سـلوه
وارتشفه على بسـاط نشـاط
منشداً من أشعار قيس وعـروه
وانتهز فرصة من الدهر واصحب
صفوة قد جلت مـن العيش صفوه
راقها الشاي حيث راق صفـاء
وهـزار الأفراح ردد شدوه
فـاجتلته على رخيم المثاني
في رياض أبدى بهـا الزهر زهوه
منه نوع زبرجـدي اذا مـا
لاح في الكاس شمت ماء وجذوه
ثَمَّ مغنٍ عنْ عنبر وعبيرٍ
بشذاه دعا الورى خير دعوه
وحبا الصب واردات التهاني
من حبيب رثا له بعد جفوه
ذاك أعلا أنواعه عند قومٍ
ما نبتهم عن خلوة الود جلوه

Twitter: @abdulllah1994

ذاك أسنى الأسباب في جمع شملٍ
الأنس يا ذا الوفا وأوثق عروه
ذاك عين الاكسير معنى يعيد الـ
ـقبض بسطاً والذل عزاً وسطوه
دِرَهْمٌ مِنهُ رَدَّ قِنطارهمَّ
فرحاً قد جلا عن القلب شجوه
فتعاطاه كل حر رقيق
كان للناس فيه أحسن أسوه
يتجلى في الكأس شبه نضار
في لجين يولي الفتى أي ثروه
أو كشمس قد أشرقت في بدور
قد تجلت منه دجا كل غفوه
يا له من زمرد عاد تبرا
فاكتسى الناس منه أحسن كسوه
كللته فرائد من جمان
ربما خالها أخو المجد رغوه
كم له في الورى منافع لكن
لم يشنها إثم مشوب بقوه

Twitter: @abdulllah1994

يبهج النفس يكثر الأنس حالاً
يورث الهضم يطرد الهم عنوه
ولذا قيل منية النفس فيه
ينبغي شربه مساء وغدوه

ولبعضهم باللغة العامية :

السُّكَّرْ والشايْ والنعناعْ مَا خلّى في الراس أوجاع
والسكرْ والشايْ والزيتْ هوالِلّي عِندنَا في البيتْ

ولبعضهم باللغة العامية أيضاً :

شربُ الشايْ ما في شَكْ ليسَ فيه منه مفكْ
رُشدِي جَا عِندكْ ينْدَكْ عَبَاتو في العُرقوبِ إِتْحَكْ
يحكِي عِندكْ هَكْ وَهَكْ إنتَ وهَو دَقّ حَنَكْ

ولبعضهم باللغة العامية المغربية :

اشربْ من شاهِي بنّونَه[1] سَمْحُ عُيُونهْ
أحمرْ وأخْضرْ في لوُنهْ تدرسْ فنونهْ

---

(١) بنونه اسم رجل من تجار الشاي بمصر .

Twitter: @abdulllah1994

إشربْ مِنْ شاهيُّو وقيلْ دمعِي ثمَّ عليه سيّل
ما هو عيّلْ . بو شارِبْ منقوشْ مُنيّلْ

إشربْ منْ شاي متكيّفْ إن كنتَ مشتيّ ومصيّفْ
عبّادي مِن عندِ شريّفْ[1] دمُّ الساقِي عليَّ خفيّفْ

***

شاربْ من شاهيُّوا وطاربْ فرحانْ زيِّ العبدِ الهاربْ
والسكرْ أبيضْ كالشايبْ في الفنجانِ الصافي رايبْ
فنجانْ أحمرْ فنجانْ أخضرْ مرصُوصْ في تبسيِّ الكاتبْ
والبرادّ الصيني دافي والعنبرْ في بَطنو دايبْ

***

وقال السيد صالح بن علي الحامد العلوي صاحب كتا
نسمات الربيع :

روق لها ماء الغمام وهاتهـا
لي والحباب يدور في جنباتهـا

(١) اي ان عبادي اشترى الشاي من شريف .

Twitter: @abdulllah1994

صهباء ما عبثت بها يد عاصر
ما عاشرت الا اكف سقاتهـــا
من جيد الشاي استحال عصيرها
كادت تحاكي الشهب في جاماتها
قد راق منظرها ورق زجاجها
فلعله لم يـــدهقوا كاساتها
لولا انتصاف الكأس خلت بأنها
في كف ساقيها تقوم بـــذاتها
وإذا الهموم على النديم تكاثفت
وبدت أشعتها جلت ظلماتهـــا
فيها غنيتُ عن التي سلب النهى
من شأنها والاثم من تبعاتهـــا

* * *

يا ساعة مرت كلمحـــة بارق
ذاقت بهـا نفسي نعيم حياتهـا
عاطيت فيهـا الكاس خوداً كاعباً
ماء الشباب يجول في وجناتها

Twitter: @abdulllah1994

فتمايل الأغصان في اعطافهـــا
وشمائل الصهباء في لحظاتهـــا
جاءت اليّ وخدها متورد
جزعاً لخوف رقيبها ووشاتها
قلت اسقني وأمـــدني حتى إذا
سكبت بلغنا في المنى غاياتهـا
طوراً تنازعني الحديث وتنثني
طوراً عليَّ بعينهـا وَشِكَاتها
فأجبت معتذراً لها وأودّ لوْ
إني بذلت الروح في مرضاتها
أوتيت ذاك اليوم لذاتي ولـ
ـكني كففت النفس عن حرماتها
الله يعلم ما هممت بريبـــةٍ
ولتذهب الغوغـاء في تهماتهـا
لا يحفل العفّ الكريم بقولِ مَنْ
نسبوا إليه فِريةً لم يأتها

Twitter: @abdulllah1994

ولبعضهم :

إشرب من الشاي الشهي فإنه
شرب الكرام وتحفة الجلاس
لا سيما إنْ بالحليب مزجته
عند الصباح فشهوة الأنفاس
والأخضر الموصوف إحذر تركه
فوق الطعام فليس ذا من باس

* * *

ولبعض شعراء الأحساء في الشاي وساقيه وهو رقيق المعنى.
قاله حين زيارته لبعض أصدقائه بمكة المكرمة عام ١٣٥٧ هـ. في وقت الأصيل وقد مالت الشمس للغروب فصنعوا له شاهي وعند تقديم الفنجان اليه طلبوا منه أن يصف لهم الكاس فقال إرتجالاً :

رُبَّ ساقٍ ماهرٍ في صَنعته قَربتْ آلتهُ مِنْ غرّته
عَرَضَ الشاهي بوقتٍ شمسهُ وهب الشاهي لها من حمرته
قال صف لي كاساً في صحنه قلت هذا قمر في هالته

Twitter: @abdullah1994

وقال بعض الفضلاء :

وفنجانٍ يُباع بملكِ كسرَى لذيذِ الطعم والنعناعُ فيه
علقتُ بهِ وحبي فيه يَرْبُو لِشبهِ الطعمِ فيهِ طعمَ فيهِ

* * *

ولبعضهم :

أخذتُ زجاجةً مِن كفّ شاهِ
فريدٍ في الآنام بلا اشتباهِ
وحين رشفتُ منه الراح صرفاً
قعدت للثم ذاك الثغر ساهى
ولما أن سكرتُ وقلتُ يا ذا
أتبرٌ أم يواقيتُ الشفاهِ
فديتكَ يا مديرَ الراح قل لي
أخمرٌ ما أدرتَ فقال شاهي

وقال الشيخ عبد الرحمن بن أبي بكر الأحسائي :

اجتث من عاب ثغراً به الجمال تلالا
مستفعلن فاعلاتن سبحان ربي تعالى

Twitter: @abdulllah1994

يا ساقي الشاي يا من كساه ربي جمـــالا
إنا رأينـــاك بدراً لذاك فقت الهـلال
حاز الهلال انمحـاقاً وأنت حزت الكمالا
هات أسقني الشاي صرفاً وعـــاطنيه وصالا
ففي ثلاث زجاج شفـاي ان تتوالى
وإن تزدني فخمس والسبع تزكي الخيالا
وإن تزدني فهمـي إن زدتني منه زالا
فـلا تخيب رجائي ولا تجبني بـــلالا
ففيك أحسنت ظني وفيك صغت المثالا

وقال بعضهم في مجلس شاي :

ومجلس لذة أمسى دجاه يفيء كأنه صبح وخير
تجمع فيه مشموم وشاي وأوتار وولدان وحور
تلذذه الحواس الخمس فيه بخمس يستتم بها السرور
فكان الضم قسم اللمس منه وقسم الذوق كاسات تدور
وللسمع الأغاني ، والغواني لأعيننا ، وللشم البخور

* * *

Twitter: @abdulllah1994

وقال بعض الفضلاء :

صفا الشرب أطيب للنفوس وأليـق بالمقيم وبالكؤوس
وأطيب ما يزيد الكاس طيباً موافقة الجليس مع الجليس

وقال ابن أحمد بور الشنقيطي :

بادر الى الكاس واشربهـا بأنفاس
وخذ من الشاي بين الكاس والكاس
والكيس اختر همو من دون غير همو
فلن تطيب كؤس دون اكياس

* * *

وقال غيره :

نعنع الكاس إن أردت سقائنا لا خير في كاس بلا نعناع
وإذا أردت قرابتي ومودتي زدني على تثليثهـا برباع

وقال بعض أدباء الشناقطة :

أَتَايُ في شـأن الفتى النَّبـهِ
إن كان يكرم مثوى مَنْ ألمَّ بِهِ

Twitter: @abdulllah1994

ولا يضِنُّ بـــه إن كان ذا سعةٍ
ولا يفرقه كالمرء مـــن أبـــه
والمبغضون له والمولعون بـــه
كلاهما حائد عـــن منهج الشبه

وقال محمد المختـار بن الفقيه يحي الشنقيطي المتـــوفي سنة ١٣٥٤ هـ .

إذا جاءت الشهباء [١] لاغبها الوبل
على غارب المفتول يلقى لها الحبل
وإن جيء بالمفتول من قبـــل نملة
مساكنكم قيل ادخلوا أيها النمـل

---

(١) في بـــلاد المغرب والشناقطة يسمى الشاي أتاي ولا يوجد عندهم الا الشاي الأخضر الجيد وهو ثلاثة انواع الشهباء والمفتول والنمل وهو اردؤها وغالباً يمزجون الشاي بورق النعناع ويتغالون في أدوات الشاي المعدنية والفضية وكل يقتني منها بحسب مكانته ومقدرته.

Twitter: @abdulllah1994

وقال قاضي شنقيط بشير بن أحمد بن محمود المتوفي سنة ١٣٣٠ هـ تقريباً في الشاي

إذا جدت بالدنيا وكل نعيمها
وروح يجسم بالبقاء ممتع
كأن لم تجد فيها بوزن بعوضة
إذا لم تجد فيها بكأس منعنع

* * *

وقال آخر من أهل شنقيط أيضاً :

شرب الأتاي يفرّ منه الواحدُ
واثنان شربهما له قل باردُ
وثلاثة فيهم تدوم مسرة
ولذاذة وبشاشه وتوادُ
وإذا عددتهمو فكانوا أربعاً
فأطرد ولو أن الخمس والدُ

وبمناسبة عدد الأصدقاء في المجالس الخاصة يقول بعضهم :

خير المجالس خمسة أو ستة أو سبعة وعلى الكثير ثمانية
فاذا تعدّى صار شغلاً شاغلاً وتكسّرت بين الرجال الآنية

Twitter: @abdulllah1994

وقال بعضهم ايضاً :

ومن سقى ضيفه الأتاي[1] أكرمه
لم يجد شيئاً وإن جلت فوائده
بذا جرت عادة الأيام وانسحبت
والدهر لا بد أن ترعى عوائده

وقال الشيخ العلامة حمدون بن الحاج الفاسي في الشاي:

وصينية تزهو بروض زاهر
خلع الجمال عليه أحسن خلعةِ
برادها ملك تبرز وسطها
ولذا الكؤوس أمامه قد صفتِ
نلت المنى زال العنا ولك الهنا
يا شارباً كأس الأتاي بدْلجةِ

ولأبي العباس السيد الطاهر السملالي في مدح الشاي

إذا الاتاي صب في الكؤوس
رأيت له سروراً في النفوس

(١) الأتاي هو الشاي بلغة أهل شنقيط .

Twitter: @abdulllah1994

وإن أبدى إلى الندمان حسناً
رأيت نجوم هم في طموس
يحمل حسنه الابليم فاختر
لنفسك جوهراً عذب النقوس (١)

* * *

وقال بعضهم :

باسم الإله الخالق المنان الواحد الفرد العظيم الشان
سبحان من أخرج للعباد ما لا نعده من الايادي
وأنبت الاشجار في البراري فنفعها بين الانام جاري
فيها شجيرات تسمى شاهي نافعة للعاشق الاواه
والشاه في تخاطب الاعجام هو المليك في لسان سام
وفي المجالس له التصور وكل جهة له يوقر
وقل أن تلقى من يقول لا أشربه يضرني احتالا
إلا إذا كان ضعيف العقل غير ملاحظ دليل النقل
فربما يقوله ثم إذا شدد قوله لديهم نبذا

(١) الابليم العنبر والنقوس جمع نقس وهو الاصل .

Twitter: @abdulllah1994

أمـا بيان شربـه فاشتهرا له غنى عن البيان للورى
لكن إذا أردت ذاك فضعن برادك الابيض من صين الزمن
على فويق النار فى الكانون ومـا يشابهه من المـاعون
ثم إذا فـار فخذه يا فتى ولفه تحت الثياب ساعتـا
ثم اشربنه في ذوات النور من الفناجين من البـلور
واشرب ثلاثة أو اشرب أربعا هو المفيـد يا فتى فاتبعـا
ما قلته اقبله بـلا التفات إلى كلام الناس في الجهات
وإنني بغير خـوف وملق اشرب سبعاً باسم فالق الفلق

ولبعض فضلاء الشناقطة :

قصيدة فكاهية لطيفة وقد مثّل الاتاي (اي الشاي) رجلاً ومثّل الدخان امرأة رغباً أن يتزوجا من بعض فقـال عن لسان حالهما :

الحمدُ للهِ الذي قـد أطلعا بدرَ محيّا المصطفى فطلعا
ثم صلاة الله يتلوها السلامْ على المُكمّل جوامعَ الكلامْ
والآل والصحبِ الكرام الفضلا المتعاطين أباريقَ العُـلا
هذا وقصدي نظمُ ما تيسرا من شأن قصة ترى في ذا الورى
نظمتها نظمـاً بديعاً محكما لست محلّلاً ولا محرِمـا

Twitter: @abdulllah1994

بل إنما نظمتها لينتبهْ ... مَنْ لم يكن في أمرها يفطن

لما ثَوَتْ ذاتُ الدخان أزمنا ... ولم تَجِدْ كفواً يكون ممكنا

سمعَ أتايُ بها ثم شرعْ ... في نيلها تخدى به نجب الطلا

نجبٌ تبارَى بينها شم الذرا ... يرعفن بالامشاج من جذب اللجا

خوص العيون جائلات الانسع ... مرتفقات ما بها من ملل

ولم تزل تخدى به خوص العيونْ ... ودمعهُ من شوقها غيرُ مصونْ

حتى أناخ نجبهُ ببابها ... فقام قاصداً الى بوابها

فاستفتح البواب ثم فتحا ... بوابها حين الاتاي استفتحا

ودخل الاتايُ غيرَ مستفيقْ ... مِنَ الهوى وذو الهوى غير مفيقْ

ألقى لها زمامهُ ورسنهْ ... مِنْ كَلَفٍ يزداد في كل سنهْ

فصافحته عندما تلاقيا ... فضحكا لذاك حتى استلقيا

خطبها من حينهِ وهي تميلْ ... من فرح وما بها عنه ملالْ

قال الى متى وانتِ مطرقهْ ... قالتْ له وافق شنّ طبقهْ

قال لها ما اسم أبيك يا فتاتْ ... وما له لغير وجهها التفاتْ

قالت له الشيطان والنفسُ تقولْ ... بنتي أتاها بعلُها خيرُ البعولْ

فقد دَعتْ وليّها وأسمعتْ ... فقامَ مُسرعاً لها حين دعتْ

قال لها مَن ذا الذي تكلما ... قالتْ فتىً يشكو الهوى متيما

Twitter: @abdulllah1994

متيماً مِنْ برح ما وجدا مِنْ شوقه والحال فيه أنشدا
ومنْ الجلبات الحيَا ازاحا معارضاً له حوى افتضاحا
لعقدَ الشيطانُ بِنته لمنْ أتاهو يشكو الهوَى مُتيماً
زوجانِ للسحر يعلّمانِ وإنّ هذانِ لساحرانِ
لجمعَ الشيطانُ مالَ الفقرا لذى الوليمة لَهمْ محتقراً
وجمعَ الاتايُ مالَ الاغنيا فأصدقَ الخودَ بهَا فاستغنيا
فولدا مِن بعدِ يومينِ رجلْ أعزّ منه في البلاد لم يَحلْ الخ[1]

ولنختم ما جاء في الشاي ببعض أبيات جاء في رسالة « تحفة الاحباب في ذكر ما طاب من الشراب » للعالم الفاضل الشيخ احمد بن أمين الشهير ببيت المال المكي رحمه الله تعالى وقد نظمها سنة ١٢٨٩ هجرية وطبعها مع نظمه الثاني « تحفة الملوك المكية » سنة ١٢٩٠ هجرية ومنظومته الاولى التي في الشاي تبلغ نحو مائة وعشرين بيتاً قسّمها الى جملة فصول وهي : (١) في بيان تعريب اسم الشاي وشهرته (٢) في بيان سبب حدوثه (٣) في بيان أقسامه (٤) في بيان مزاج الاخضر والاسود منه (٥) في بيان منافعه (٦) في بيان مضرته واصلاحه وبدَله

(١) وهي قصيدة طويلة أعرضنا عن اتمامها لطولها .

Twitter: @abdulllah1994

(٧) في بيان كيفية طبخه وطريقة استعماله (٨) في بيان استعماله بالعنبر .

ولا بأس أن نقتطف شيئاً من منظومته الظريفة بدون تعليق او شرح ، فقد قال رحمه الله تعالى في بيان أقسام الشاي :

الشاهي قسمان أخضر وأسودُ والاحسن الاسود والمؤيّدُ
وبعضهم مال وقال الاخضر هو اللطيف الاحسن المفتخرُ
وليس عندي لازماً إذ قد أتى في النظم والنثرالصحيح مثبتا
حقيقة الاسود قد قيل زهر وورق قيل وليس معتبر
والورق الاخضر وهو ظاهر لمن له به التماس باهر
نباته منبته بالصين بيهجوادٍ جاء باليقين
وهو نبات مشبه بالقضب ولونه كما أتى في الكتب
وفيه نوع مرّةٍ بأصله تزول عند طبخه وفصله
مزاجه بحسب التجارب والفهم حارّ يابس فقارب
فقيل حارّ يابس في الاول وقيل في ثانية حارّ معتل
وقيل بارد كذا يفهم من قول ابن اسحق على ما قد زكن
وحارّ الاسود جافي الثانية لكنه رطب فخذ بيانيهْ

Twitter: @abdulllah1994

فخذ منافعاً أتت في الشاهي مقوّ للانعاظ ثم البـــاهِ
يمنع أيضـــاً سرعة الانزال مهضّم الاكل البطي في الحال
ويحسن اللون ويدفع الجشـا كذا يزيل البخر وأمراض الحشا
مقوٍّ للدمـــاغ ثم القلب مفرّح له مزيـل الوصب

ويمضي الناظم يعدّد منافعه الى أن يقول :

فهاكها فـــوائد في الاخضر وقيسها في الاسود المفتخر
كما أتى عـــن جملة أطبّا قد جرّبوها وهم ألبّـا
فذكروا منافعـاً في الاسود هذي وغيرها فملْ للجيّد
وحسّنوا الاسود في أمّ القُرى فملْ إليه يا أخي بلا مِرا
لانـــه رطب وذاك يابسُ والرطب في مكة جاء يجانس
لكن أقول إن تكن ذا بلغم فاشرب من الاخضر ياذا واغنم
وإن تكن بغير ذا فالاسود للطبع فهـــو حسن وأجود
لكنما الاخضر جـافي الهضم أقوى من الاسود يا ذا الفهم

ثم يمضي الناظم يعدّد مضارّه الى أن يصـــل لكيفية طبخه فيقول :

وإن أردت طبخه يا صاح في الليل إن شئت اوالصباح
فخـذ من الماء القـراح الجيـد وصبّـــه في السموار واوقـد

Twitter: @abdulllah1994

واغـْليهِ غلياً جيداً على الوَلا ... كما أتى في قولِ بعض الفضـــلا

لا تغترِرْ بصـوتـه اذا غـلا ... حتى ترى البخار في الجوّ عـلا

ونظـّفِ البرّاد إن فيه دَرَنْ ... وضعْ من الشاهي فيه واغسِلنْ

واسكب عليه الماء إن كان غلا ... ولا تضع لا سكـّراً ولا حَـلا

وغطـّهِ وضـعْ عليه مِنشَفهْ ... واصبرْ عليه ساعة واستعرِفَهْ

وهكذا يمضي النـاظم رحمه الله تعالى في قوله ووصفه حتى يختتم منظومته اللطيفة ، ولم نذكر جميعها لئلا يطول الكلام .

Twitter: @abdulllah1994

القسم الثاني
مَا جَاءَ فِي قَهْوَةِ البُنّ

قال بعض الفضلاء :

رُبَّ سوداء في الكؤوس تجلّت
تهب الرّوح نفحةً من حياة
عندما ذقتها تحققت منها
أن ماء الحياة في الظلمات

وقال برهان الدين ابراهيم بن المبلط شاعر القاهرة المتوفي سنة ٩٩١ هـ :

يقول عذولي قهوة البن مرة
وشربة حلو الماء ليس لها مثل
فقلت على ما عبتها من مرارة
قد اخترتها « فاختر لنفسك ما يحلو »

Twitter: @abdulllah1994

وقال الشيخ عبد الجليل الدرّا وهو من اللطائف ما قيل :

هات اسقني قهوة بكرية فضحت
بكر المدام وروّق لي الفناجينا
تدعو الى نحو ما فيه البقاء ولو
دعت الى نحو ما فيه الفناجينا
لو أن ألفاً أحاطوا حول ساحتها
قصد النجاة رأيت الألف ناجينا
يا ربة الأنس حَلينا حماك فإن
نطلب فجودي وإن نسأل فناجينا
أما سمعت لسان الحال قائلة
إشرب هنيئاً وقم ليلاً فناجينا

وقال مامية الرومي :

أنا المعشوقة السمرا وأجلى في الفناجين
وعود الهند لي عطر وذكري شاع في الصين

وقال باكثير عبد المعطي بن الشيخ حسين المكي الحضرمي المتوفي سنة ٩٨٩ هـ .

أهلاً بصافي قهوة كالأثمد جليت فزينت بالخمار الاسود

Twitter: @abdulllah1994

لما أديرت في كؤوس لجينها بيمين ساق كالقضيب الاملد
يحكي بياض إنائها وسوادها طرفا كحيلاً لا بكحل المرود

وقال شهاب الدين أحمد :

هِم بابنة البن فقد ودها للطفها أهل الحجا والدَّها
مذ سادت العنبر لوناً شدا لا تدعني إلا بيا عبدها

وقال محمد بن رضوان السيوطي المتوفي سنة ١١٨٠ هـ :

أسقنا من يديك قهوة بن وأدرها ممزوجة برضابك
لا تحكم سوى كؤوسك فينا أنت كفؤ ونحن من خطابك

وقال الشيخ محمد البكري الصديقي :

شربنـــا قهوة من قشر بن تعين على العبادة للعبـــاد
حكت في كف أهل اللطف صرفاً زباداً ذائباً وسـط الزبادي

وقال الولي أحمد بن شاهين الشامي :

وقهوة كالعنبر السحيق سوداء مثل مقلة المعشوق
أتت كمسك فـائح فتيق شبهتها في الطعم كالرحيق
تدني الصديق من هوى الصديق وتربط الود مـع الرفيق
فلا عدمت مزجها بريق

Twitter: @abdullah1994

ولبعضهم في القهوة :

هي سوداء وهي بيضاء معنى يحسد المسكَ عندها الكافورُ
مثل نون العيون يحسبه بنا س سواداً فانما هو نورُ

وقال بعضهم فيها :

أقول وقد دارت بنا بُنٌّ قهوة وقد سرني منها الغداة صبوح
أصورة غزلان بفنجان قهوة إذا زفها ساق الى صبيح
أم الظبي حقاً قد تردى به فمن دم طفح المسك الذكي يفوح

وقال آخر في قهوة البن :

ما يهضم الزاد سوى قهوة فقربوها نحونا واقربوا
ولا تخافوا الإثم في شربها فالله قد قال كلوا واشربوا

ولهمام العناياتي :

قهوة لا صداع فيها نعم فيـ ـها مزيل من الصداع يريح
صب في الصين مسكها فحكاها نفسٌ في بياض ثغر يلوح
ليل وصل في صبح لقيا حبيب طاب منها غبوقها والصبوح

(وقال عبد الباقي المعروف بابن السمان في مطلع قصيدته)

بفض بكر وبشرب العجوز يدفع بعض الناس برد العجوز

Twitter: @abdulllah1994

ونحن قوم مالنا ثروة ولا نرى في الشرع ما لا يجوز
قهوتنا قهوة بنٍّ زكت تعيد أيام الصبا للعجوز
وعندنا كانون جمر لقد أعاد في كانون قيظا تموز

وقال أحمد المدني المعروف باليتيّم (بالتصغير)

لله محكم قهوة تجلى لنا في أبيض الصينيّ طاب شرابها
فكأنما هي مقلة مكحولة ودخانها من فوقها أهدابها

(وقال بعضهم)

يا قهوة تذهب همّ الفتى أتت لحاوي العلم نعم المراد
شراب أهل الله فيها الشفا لطالب الحكمة بين العباد
نطبخها قشراً فتأتي لنا في نكهة المسك ولون المداد
فيها لنا تبر وفي حانها صحبة أبناء الكرام الجياد
كاللبن الخالص في حله ما خرجت عنه سوى بالسواد

(وقال آخر)

عليك بشرب البن في كل ساعة
ففي شربها يا صاح خمس فوائد

Twitter: @abdulllah1994

نشاط واهبـــاط واذهاب بلغم
ونور لأبصـار وعون لعـابد

(ولبعضهم في فنجان قهوة مذهب)

عرضت علينـا قهوة من حسنها
سلبت من الفنجـان لون صفاره

(وقال بعضهم)

إشرب على زهر البنفسج قهـــوة
تهدي السرور لكـل قلب مكمد
فكأنهـــا خال بخـــد مهفهف
او أعـــين زرق كحلن بأثمـد

وقال آخر :

أتانا قهـــوة من لب بن تعين على العبادة للعباد
وعهدي بالظبا تأتي بمسك وهذا الظبي يأتي بالزبادي

ولبعضهم :

اغنم أخي قهوتنـــا وطعمهـــا ولونهـا
ولا تمـــل لعاذل في شربها ولو نهى

Twitter: @abdulllah1994

ولبعضهم :

خليليّ قوما نجتلي من زماننـــا
سلافة بنّ عسجـــديّ منظّمِ
إذا ذاقها المحزون أبدل حزنه
سروراً وأبـدى بالحديث المكتمِ

ولبعضهم :

أقول لأصحابي عـــن القهوة انتهوا
ولا تجلسوا في مجلس هـــي فيه
فليست بمكـــروه ولا محـــرمٍ
ولكن غدت مشروب كل سفيه

ولبعضهم :

شراب البن يهضم كل أكل ويشفي الجوف من داءٍ مضر
وينقي الفم من طعم كريه ويقطع دمعة في العين تجري
وصار الضيف لم يكرم بغير ولو كان الطعـام عسيل بر

وقال بعضهم :

عرج على القهوة في حانها فاللطف قد حفّ بندمانها
فانهـــا لا همّ يبقى إذا قابلك الساقي بفنجانهـا

Twitter: @abdulllah1994

لا يوجد الغم بحاناتهـــا قد خضع الغم لسلطانهـا
بمائهـــا نغسل أكدارنا ونحرق الهم بنيرانهـــا
يقول من أبصر كانونهـــا أف على الخمر وأدنانهـــا
فاشرب ولا تسمع كلام الذي يجهله يفتي ببطلانهـــا

(وقال أبو بكر العصفوري في قهوة جامها أصفر)

سوداء مثل المسك لا كالنقس وجامها الاصفر مثل الورس
جالبـة للأنس بعد الأنس حلت حلول زحل في الشمس

وقال ابو الفتح المالكي مضمنا :

قالت لنا قهوة العنقود حـين رأت
لقهـوة البن قـــدراً في الأنام على
لابدع إن حطني دهري لرفعتهـــا
« لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل »

وقال محمد بن الرومي مضمناً أيضاً :

قـد قالت القهوة الحمراء وافتخرت
كم قد ملكت ملوك الأعصر الاول
وقهـوة البن إن قـدراً عليّ علت
« لي أسوة بانحطاط الشمس عن زحل »

Twitter: @abdulllah1994

وقال بعض فضلاء دمشق في قهوة مثلجة :

غنيت بالثلج عـن سوداء حالكة
من قهوة لم تكن في الأعصر الاول
وقلت لمـا غدا خـلي يعنفني
في طلعة الشمس ما يغنيك عن زحل

وقال محمد بن الرومي المذكور :

سمعت لسان الحال من قهوة الطـلا
يقول هلموا واسمعوا نص أخباري
فباسمي تسمت قهوة البن في المـلا
ولكنهـا لم تحك أصداغ خمـار
فمن كذبهـا قد سود الله وجهها
وعذبها بعد الإهـانة بالنـار

وقال حسين الجزائري الحلبي :

أسقني قهـوة بن وامزج القهوة عوداً
هي للصفراء والبلغم تمحـو وهي سودا

وقال بعضهم :

قهوة الـبن تدَّعي بابنة الكرم شبهها
كذبت في مقالهـا سود الله وجهها

Twitter: @abdulllah1994

وقال صدر الدين :

فنجان قهوة ذا المليح وعينـه الـ
كحلاء حـــارت فيها الالبـاب
فسوادهـــا كسوادها وبياضهـا
كبياضهـــا ودخانها الاهداب

وقال برهان الدين المبلط المتوفي سنة ٩٤٨ :

يا عائباً لسواد قهوتنا التي فيها شفاء النفس من أمراضها
أو ما يراها وهي في فنجانها تحكي سواد العين وسط بياضها

وقال اسماعيل بن حسن النهمي الصنعاني المتوفي في اواخر القرن الثاني عشر للهجرة في القهوة وقد طفى عليها المصطكى .

ومدامة في قهوة القشر التي أزرت بخمرة بابل ورحيقه
فكأنها والمصطكى من فوقها كالنار في القرطاس بعد حريقه

وقال ايضاً برهان الدين ابراهيم المبلط المتقدّم ذكره :

أرى قهوة البن في عصرنا على شربها الناس قد اجمعوا
فصارت لشرابهـــا عادة وليست تضر ولا تنفع

وقال بعضهم :

أرسل الينـــا قهوه نطفىء بها حر الكسل
فإنها أحـلى من المن ومـن طعم العسـل

Twitter: @abdulllah1994

وقال البديعي مضمناً :

جمعنا قهوتي بن وكرم لنعلم من له ثبت الفخار
فقالت قهوة البن اشربوني متى شئتم في نسي العقار
فأنشد ضاحكاً كأس الحميا «كلام الليل يمحوه النهار»

وقال بعضهم :

سقتني قهوة في جنح ليل وفي يدها خضاب كالمداد
فقهوتنا وكفاها وليلي سواد في سواد في سواد

وقال عبد الواحد بن عاشر الفاسي المالكي :

يقولون لي قهوة البن هل تحل وتؤمن آفاتها
فقلت نعم هي مأمونة وما الصعب الا مضافاتها

وقيل عماد الدين محمد بن محمد البقاعي :

هذه قهوة الحلال أتتكم تتهادى والطيب يعبق منها
سودوها على الحرام بحل وأماطوا غوائل الغول عنها

ولبعض الادباء وقد حمل فنجاناً من القهوة لاحد أصدقائه وقد سهرا جزءاً من الليل :

رأيتك ساهراً والليل يجري على عجل كمَن ركبَ الجوادا
ومَن يعصِر قريحتَه بليلٍ يَحنّ لقهوةٍ «سُكّرْ زِيادَهْ»

Twitter: @abdulllah1994

وقال الشيخ عبد المعطي بن حسين باكثير :

قهوة البنّ جلّ مقصودي في الخفا والعلن
هام فيها إمامنا السوري قطب أهل اليمنْ
طبخها بالند والعود وبغالي الثمن

وقال جامع هذه الرسالة عفا الله عنه آمين :

قهوة بنية سمراء لا من علة
فنجانها يحكي لنا عين مها الرصافة
تبدعوا في صنعها تفننوا في البدعة
عربية نجدية أنعم بها من قهوة
مصرية تأتي على صينية في هيئة
يمنية لا ينبذوا من قشرها بحبة
بادر وذقها مرة تعرف لها من حكمة
وانشق شذاها مرة تحكم بطيب المنبت

وللسيد مصطفى الصمدي اليمني المولود سنة ١٠٠٤ هـ قد كتب للسيد صلاح الدين بن أحمد الشرفي مغزاً في القهوة :

وجارية سوداء إن هي أسفرت
يقبلها أهل المروءة والنهى
إذا ما اشتهى ظلم الحبيبة عاشق
فمجموعها ظلم لعمري مشتهى

Twitter: @abdulllah1994

إذا بردت احشاؤها طال مكثها
وإن اصبحت محمومة طاب صبها
وإن ذكر الأحباب طيب أصولهم
ليفتخروا فالرشق بالقلب اصلهـــا
وإن سقيت من خالص الماء شربة
تسارع فيها الشيب وابيض جسمها

فأجابه السيد صلاح الدين المذكور بقوله :

اذا شئت حـل اللغز منه فإنهـا
لأول ما يقري الضيوفَ أولى النهى
إذا ضيمها في الرشق فالقلب قد هوى
وفي القشر بنيان لداء ذوالهـــا
اذا ادخلوه النـار صار محببـــا
وان أودعوه الظل صـار مكرها

وقال العلامة محمد بن اسحاق في قهوة طفى عليها المصطكى:

ناولني الرّيم الأغـنّ قهوة ردت لي النشاط بعد ما ذهبْ
فكأنها والمصطكى من فوقها فصّ عقيق فيه نقش من ذهبْ

Twitter: @abdulllah1994

وقال زين العابدين بن محمد البكري المتوفي سنة ١٠١٣ هـ :

اسقنا قهوة غدافيـــة اللو ن حلالا تفرج الهم عنا
وأدرها من خالص البن صرفا لا تشب حسنها بغير فتنا
واتبع قول اشرف الرسل حقا قال قولا من غشنا ليس منا

وقال الشيخ البكري :

أسقني في الصبـــاح قهوة بن أوهجت نارها لهيباً ووقدا
وأدرها واشرب معي في أمان وتجاوز حداً ولا تخش حـدا
مثـل نار الخليل تظهر ناراً وعليه كانت سلامـاً وبردا
سخنة اللمس طعمهـا فيه برد عجباً كيف مازج الضد ضداً
كذب القائلون لا نفع فيها فهي عون على فروض تؤدى
وهي تنفي تكاسلاً وفتورا ومناماً لمن يحاول سهـــدا
نفعهـا قاصر على شاربيهـا فالذي لام شاربيهـا تعدى
أيهـا اللائم المشدد فيهـــا لا تلمني فقـد بلغت الأشدا
إن توافق فمرحباً أو تخالف فاتخذ بيننـــا وبينك سدا

وقال الاستاذ ابو المواهب البكري :

يا يوم بولاق وأنسى بـه حكاك من شوال يوم الهلال
وأقبل النيل جنوباً ومـا من عـارض الا نسيم الشمال،

Twitter: @abdulllah1994

يا عارضاً أوجب للنيل ما سلسله وهو طليق المحال
وقهـــوة تنفح مسكاً ولا بدع ففي الفنجان شكل الغزال
حبابهـــا من فوقها مانع نضاره مثـل شباك اللآل
تديرهـــا هيفـاء ممشوقة خود تثنت في برود الدلال
كاد حجا من أقبلت نحوه يذهب من رنات تلك الحجال
بغرة او طـــرة وزعت أفكارنا بين الهدى والضلال
تقول للشمس وقـد أقبلت تلثمي مـا أنت الاخيـال

وللشيخ عبد الصمد باكثير قصيدة طويلة نختصر منها مايأتي:

ألا يا طالب الراحات هذا اوان البسط فاغنم ما يسرك
إذا الإخوان قد جلسوا اوطابوا فجل في وسطهم يزداد برك
وقهوتهم تدار ونشرها قـد علا بالنور أعلا الله قدرك
إذا شئت المسره والعـوافي ويشرح بالرضا والانس صدرك
عليك بقهوة البن التزمهـا فما أهنا وما أشفـا وأبرك
إذا حمستـــه ونشقت ريا شذا تحميسه فابشر بخيرك

وقال السيد محمد الحريري مفتي حماه :

هاتهـــا قوة خـلاصة بن مرة الذوق تدفع النوم عني
إنما الموت في الحقيقة موت هل يحب الموت امرؤ متهني

Twitter: @abdulllah1994

وأسقينها بالهال يعبق فيهـا طيبها فوق طيبه وادن مني
بفناحين صنعة الصين فيهـا من بديع النقوش أعجب فن
فهي عند الكرام أولّ شيء يحتسيه الانسان حـين يثني
أين منها الشاي الذي ذكروه فمن الشاي يا أخا الذوق دعني
انما الشاي في الحقيقة نبت جـلده يابسٌ كشيخ مُسِنّ
وهو لم يخلط بسكر مصر مرّ ذوق يأباه بالشرب جني
أنت فضلت أعجمياً على يعـ ـرُبيّ وهذا من موجبات التدني

وقال المحدث الاديب غرس الدين الخليلي ثم المدني الانصاري في قهوة القشر [1] وهو غلاف حَبّ البن :

دع الصهباء واشرب صفو قشر مشعشعة تدور بكف بدر
وإن شئت الصفا بادر سريعاً الى حـــان لها صفو كبدر
فما اليـاقوت في لون نضير ومـا لون النضار ولون تبر
دع الراووق ان رمت التداوي وخذها فهي للأسقام تبري
كان حبابهـا المنظوم عقـد من الياقوت يجلي فوق نحر

(١) أي قشر البن فان اهل اليمن يستعملون قشر البن أكثر من حبه وبعضهم يخلط معه القرفة والزنجبيل وبعضهم يشربه بالسكر وبعضهـــم يشربه سادة من غير خلط وخلط القشر الجيد الجديد لذيذ جداً .

Twitter: @abdulllah1994

سأسعى نحـو مروتهـا ألبيّ ... ويصفو بالصفا صدري ونحري
ندمت ندامة الكسعي عليها ... لمـا قد فات من أيام عمري
سأدمن شربها ما دمت حيا ... ولا أصغي الى زيـد وعمرو
وأجلو عـين أغياري وهمي ... بصافيها سحيراً قبل فجري
فرأيي الآن يا من رام نصحي ... إذا شاهدتها في الحان فاجر
ولم لا وهي مشروب العوالي ... مـن السادات في بر وبحـر
هي الراح المريح لكل روح ... ولم تمـزج ولم تخمر بعصر
وكل مخـالف فيها فاني ... أسفه قوله من أهل عصري
فقل إن قال ساقيها المفدي ... جبا[1] يامرحباً واسكربسكري
وخذها من يديه في حضور ... مع الساقي المليح بغـير سكر
فلا غول ولا تأثيم فيهـا ... وليست مرة بل طعم تمـر
وان غال المحب وقال شهدي ... أجيب نعم إذا ما كنت تمري
ولولا مدحتي للبن قبـلا ... لعدت له بهجو ثم هجـر
ليُبسِ طباعه وسواد قلب ... له فهوى الحري بكل هجر

***

(١) جبا كلمة تقال في الهبة تقال من غير عوض عامية تاج العروس وهي كلمة ترحيب مستعملة عند العامة في الحجاز .

Twitter: @abdulllah1994

وقال العلامة محمد بن عبد القادر اليمني :

يا شاعراً فاق من أقـواله الشعرا
أبدى لنا من قوافي نظمـه دررا
أطربتني اذ وضعت القـاف تتبعه
هاءاً وواواً وهاءاً بعـــده زبرا
فانها قوة اذ مـــا حذفت لهـــا
هاء تبين ذا من في الانام قـــرا
لذاك ناسبهـا في ذكرك اسم قوي
موافقاً عـــدها فـــاعدده واعتبرا
بقافها قويـــة أعضـــاء كل فتى
وهاؤها الهدى ثم الواو منه جرى
بين الانام الوفـــا والهاء آخرهـا
منه الهبات وهذا السر قـد ظهرا
فاشرب هنيئاً فما في ذاك منقصة
كلا ولا حركة تخشى بهـــا ضررا

وقال الشيخ عمر بن عبدالله بن مخرمة في مدح القهوة :

لقهوة الـــبن يا نـــديم فبكرا
وكن بها يا فتى صباً بغير مـــرا

Twitter: @abdulllah1994

وحين يدعوك داعيهـــا فقم عجلا
ملبيـــاً تابعـــاً في ذلك الأثرا
وخذ شروطـاً وآداباً لهـا وضعت
سمعـاً الى قول منطيق بها اختبرا
فأول الامـــر بسمل ثم صل عـلى
محمد خـير سادات الورى الكبرا
وبعد ذاك خذ القشر العزيز وكل
منه بمقدار مـا للطبخ واعتـبرا
ونقه الآن والقطـــه على مهـــل
فربما حولـــه الفأر اللعين خـرا
وقدر المـــاء واجز الكل تجزية
ولا تدعهم يقـولون زاد او قصرا
فالقشر سدس ومـاء خمسه واذا
شئت الزيادة زد سهماً وكن حذرا
وشب نارك اوقـدها بـلا لهـب
لينقص المـــاء انت الان مقتدرا
وحين يرسب ذاك القشر وانتشرت
من حبـــة البن ريا عرفها العطرا

Twitter: @abdulllah1994

فصفها واحذر التسكين فهو لها
مفتر وقليل النفع ما فترا
حتى اذا بقيت في الدن صافية
فعند ذا ينبغي امعانك النظرا
في طبع شاربها فاليابس القى له
فيها من القند كي لا يضعف البصرا
وضده الرطب فاستعمل له عسلا
وهل لذي الطب هذا يدفع الضررا
حتى اذا صلحت للشرب فادع لها
خفيف دم لبيب ان أشرت درى
ورح بها واغد في الصيني على فرش
نظيف جسم وثوب تبلغ الوطرا
في موضع ليس فيه ما يكدره
فانما جعلوها تذهب الكدرا
وقدم الطيب واشمم منه مبتدئاً
ولا تدعه وراها قلَّ او كثرا
ولا تكن غافلاً عن منشد طربا
فهذه ساعة الاشعار والشعرا

Twitter: @abdulllah1994

وان تكن من رجال الدين زده على
هذا شروطاً فخذ عني بهـــا خبرا
طهارة مثل تطهير الصـــلاة وكن
مستقبلاً قبـــلة الإسلام مستترا
نقي قلب بـــذكر الله مشتغـلا
في السر والجهر يا فوز الذي ذكرا
كذا على شربهـا قل يا قوي على
أعدادها وبهذه أوص مـن حضرا
تقول ذلك عشراً بعدهـــا مائة
وستة فالتزمهـــا تصحب الظفرا
فتنظر الكون ممـــا قلت منبسطاً
فيها وتلمح ذاك السر كيف سرى
فما هنا خبطوا فيهـــا وما علموا
بما جرى في قديم الامر يوم جرى
فهـــذه نبذة جاءت على عجل
جمعت فيهـــا لك الآداب مختصرا
وفت ثلاثين بيتاً قلت آخرهـــا
الحمـــد لله مغني فـــاقة الفقرا

Twitter: @abdulllah1994

ولبعضهم :

مـــا بال قهوتكم زادت برودتها
كأنها من جبال الروس قد جلبـا
فهل ذكرت حبيباً والهوى عجب
نسيت من أجله الفنجـان والرطبا
أم غـــاب فكرك في أمر تراقبه
لذا سهرت فـلا تدري متى سكبا
أم أنت ممن يحب الشاي مفتخراً
وقهوة البن لا تدرى لهـــا نسبا
أم قهوة البن هـذي غـــير متقنة
رديئة الطعم لا تبغي لهـــا طلبا

* * *

وقال السيد علي بن علي القارة الكوكباني عام ١١٧٢ هـ في قشر البن .

أدرهـا من الفنجان للصبّ قرقفا
فقد كسيت من خالص التبر مطرفا

Twitter: @abdulllah1994

محللـة لا اثم فيهـــا الشـــارب
يباهي بها (عصّمان) في الذوق (اخرفا)
تلوح على الاغصان وهي زمرد
وترجع ياقوتاً بهيّـــاً لتقطفـا
وتبسم عن در يسمى لدى الورى
بصاف لما يعلو على اللون من صفا
تشرد جيش الهـــم كل مشرد
وتمنح ذا الاسقـام والوجع الشفـا

◈◈◈

Twitter: @abdulllah1994

Twitter: @abdulllah1994

القسم الثالث

ما جاء في الدخان

الدخان في عصرنا يطلق على جميع انواع التبغ
وهو نبت له ورق عريض وشهرته بين الانام تغني
عن تعريفه ويسمى ايضاً بالتتن بتاءين مضمومتين

Twitter: @abdulllah1994

Twitter: @abdulllah1994

التدخين في البلدان العربية

جاء في (مجلة العربي) بتاريخ ٢٠ ذي القعدة سنة (١٣٨٦) هجرية بعنوان (التبغ عند ظهوره لاول مرة في البلاد العربية) بقلم ابراهيم محمد الفحام من القاهرة ما نصه :

عرف الاوربيون التبغ — اول مرة — في سنة ١٤٩٢ عندما شهده البحارة الاسبانيون في جزيرة Tabago احدى جزر الانتيل الاميركية. ومن اسم هذه الجزيرة اشتقت كلمة Tabaco الاسبانية ، و Tabacco الانجليزية ، و Tabac الفرنسية ، و (وتنباك) الفارسية ، و (تبغ) ، (وطباق) باللغة العربية.

وفي سنة ١٥١٨ — على الارجح — نقلت اوراق التبغ الى اوروبا ، ثم زرعت شجيراته في البرتغال بعد ذلك بأربعين عاماً. أما تركيا فقد قيل ان التبغ لم يظهر فيها الا في سنة ١٦٠٥ ، بينما يؤكد البعض انه ظهر فيها بعد ظهوره في اوروبا بسنوات قلائل .

Twitter: @abdulllah1994

بدء ظهور التبغ في البلاد العربية

لا يمكن معرفة تاريخ ظهور التبغ في البلاد العربية ، على وجه التأكيد ، فقد اختلف الباحثون اختلافاً بيناً في تحديد ذلك التاريخ . ومع ذلك فان اختلافهم هذا ينحصر بين سنتي ٩٩٩ و ١٠٢٠ الهجريتين ، أي بين سنتي ١٥٩٠ و ١٦١١ بالتاريخ الميلادي .

وقد استشهد بعض الباحثين بشاعر مجهول ، قالوا انه أرخ ظهور التبغ في بلاد الشام بقوله :

سألوني عن الدخان وقالوا هل له في كتابنا ايماء

قلت ما فرط الكتب بشيء ثم أرخت يوم تأتي السماء [1]

فاذا صح ما قيل على لسان ذلك الشاعر ، يكون ظهور التبغ فيها في سنة ٩٩٩ الهجرية وهو حساب حروف « يوم تأتي السماء » بالجمل – المقابلة لسنتي ١٥٩٠ و ١٥٩١ الميلاديتين . اي بعد قرن كامل من اكتشاف الاوربيين له .

---

(١) اي (يوم تأتي السماء بدخان) .

Twitter: @abdulllah1994

وجاء في شرح النجم الغزي الشافعي لمنظومة ابيه البدر في (الكبائر والصغائر) ان التبغ ظهر في (دمشق سنة ١٠١٥ الهجرية المقابلة لسنتي ١٦٠٦ و ١٦٠٧ الميلاديتين) اي في العام التالي لظهوره في تركيا على وجه التقريب .

واذا رجحنا الاعتقاد بأن التبغ ظهر في بلاد الشرق العربي عن طريق تركيا ، او عن طريق الموانىء الاوروبية على البحر الابيض ، فيبدو ان ظهوره ، في بلاد الغرب العربي كان عن طريق آخر . فقد ذكر احمد بن خالد الناصري في كتابه (الاستقصا لاخبار دول المغرب الاقصى) ان التبغ – وقد سماه التابغ – ظهر في مراكش ، منقولاً عن بلاد السودان التي تعرف الآن بجمهورية مالي في سنة ١٠٠١ الهجرية ، المقابلة لسنتي ١٥٩٢ و ١٥٩٣ الميلاديتين ، ثم ظهر في فاس سنة ١٠٠٧ الهجرية اي بعد ذلك بستة اعوام . ولم يلبث ان انتشر في سائر بلاد المغرب. ويفهم من ذلك ان التبغ قد انتقل الى بلاد المغرب عن طريق الجنوب .

وقد ذكر اللقاني في رسالته المشهورة ، رداً على سؤال عن التبغ ، ان شجرته ظهرت في مدينة تنبكو التي تتبع الآن جمهورية مالي سنة ١٠٠٥ الهجرية ، كما ذكر ان بعض الناس يسمونه (التابغة) و (الطابقة) و (الطبق) .

Twitter: @abdulllah1994

اما مصر فقد ذكر الاسحاقي في تاريخه أن التبغ ظهر فيها في اواخر سنة ١٦١١ الميلادية .

والواقع اننا لا نستطيع ان نطمئن تمام الاطمئنان الى احد التواريخ التي حدد العلماء والمؤرخون ظهور التبغ فيها في بعض البلاد العربية . والاقرب الى الحقيقة انها تواريخ تنبه الحكام له ، بعد انتشاره ، واصدارهم الاحكام والفتاوى بمنع تدخينه .

فتاوى بتحريم التبغ

ولقد أثار ظهور التبغ في البلاد العربية ، وانتشار تدخينه ، مناقشات حادة حول اباحته وتحريمه . وقد علق الناصري في في كتابه (الاستقصا) على ظهور التبغ في بلاد المغرب بقوله « ومن تأمل أدنى تأمل في قواعد الشريعة وآدابها ، علم يقينا ان تناول هذه العشبة حرام ، لأنها من الخبائث التي حرمها الله تعالى على هذه الامة المطهرة ». كما علق اللقائي على ظهور شجرة التبغ بأن « الله ابتلى بها المسلمين » .

وذكر الشيخ عبد الغني النابلسي في كتابه (الصلح بين الاخوان ، في اباحة الدخان) ان بعض العلماء الاتراك أفتوا بنجاسة التبغ ، وبفساد صلاة شاربه ، وان رائحته في الثوب والبدن لا يعفى منها وان شق زوالها ، بعكس رائحة الخمر ،

Twitter: @abdulllah1994

اذا شق زوالها ، وذلك لتعمد شربه من غير ضرورة . وقد ترتب على تلك الفتوى اضطهاد المدخنين ، وقتل كثير منهم .

وذكر بعض العلماء ان مدخن التبغ يحشر يوم القيامة مثلما يحشر شارب الخمر ، اسود الوجه ، والغليون في عنقه ، وهو يلتهب ناراً ، وأيدوا ذلك باحاديث موضوعة مصنوعة ، لا اول لها ولا آخر .

فتاوى أخرى باباحته

وأفتى كثير من العلماء باباحة التدخين ، والفوا كثيراً من الكتب في الدعوة لرأيهم . ومن ذلك ما ألفه الشيخ نور الدين الزيادي ، والشيخ وفا العروضي ، والشيخ عبد السلام النابلسي ، الذي قيل انه ألف رسالة هاجم فيها احد قضاة الشام — وكان قد انكر عليه التدخين — سماها (السيف الماضي في رقبة فلان القاضي) .

ومن العلماءمن لم يستنكر تدخين التبغ على النساء.ومن هؤلاء ابن قاسم العبادي من العلماء الشافعية ، فقد ذكر في حاشيته على شرح المنهج (ويجب على الزوج شراء نحو القهوة لزوجته ان اعتادت ذلك) ، وقال الشيخ علي الشبراملسي « انه ليس نحو القهوة الا الدخان » .

Twitter: @abdulllah1994

وقال الشيخ الحلبي صاحب السيرة النبوية في حـــاشيته على شرح المنهج « ويجب على الزوج شراء الدخان لزوجته ان اعتادت ذلك » بل لقد نسب الى بعض العلماء كان يشتريه لزوجته وبناته.

لا يزال تدخين التبغ محرماً في بعض المذاهب

ولا يزال تدخين التبـغ محرمـاً في بعض المذاهب الى اليوم . ففي جزيرة العرب يحرمه الوهابيون . كما يحرمـــه الاباضية في جزيرة العرب ، وفي ليبيا وتونس والجزائر ، والتّجانيـــة في شمال وغرب افريقيا ، والنصيرية في لبنان .

وهو كذلك محرم على عقّال الدروز ، كما حـــرمه مؤسس العقيدة البهائية في ايران .

اساليب الحكام في معاقبة المدخنين

وقد اتبع الحكام – فيما مضى – اقسى وسائـــل القمع في محـاربة التدخين . ويروى ان السلطان مراد الرابـع كان يأمـر بقطع شفتي مدخن التبـغ ، وجدع انف من يدخنه سعوطاً . اما السلطان محمد الرابـع فكان يأمر بلف حبـــل من اوراق التبـغ حول عنق المدخن ، ووضع غليونه في انفه ، ثم شنقه وهو في هذه الحالة .

Twitter: @abdulllah1994

وقد ذكر الجبرتي في تاريخه ان الوالي العثماني محمد اليدقجي الذي ولي مصر في سنة ١٧٤٣ اصدر امراً بمنع التدخين في الشوارع والدكاكين ، وعند ابواب البيوت . وامر رجال الشرطة بأن يمروا في انحاء القاهرة كل يوم ثلاث مرات ، فكانوا ينكلون بمن يضبط وهو يدخن ، حتى انهم كانوا يجبرونه على التهام حجر غليونه ، بمحتوياته المشتعلة .

وذكر السيد احمد بن زيني دحلان في كتابه (خلاصة الكلام في امراء البلد الحرام) ان الشريف مسعود بن سعيد اصدر في سنة ١١٤٦ الهجرية ، المقابلة لسنتي ١٧٣٣ و ١٧٣٤ الميلاديتين ، أمرا بمنع الناس من التظاهر بتدخين التبغ في المقاهي والاسواق، وعلل المؤرخ سبب ذلك الامر الذي اصدره الشريف بقوله « وقيل انه كان يعتقد فيه التحريم، كما قيل انه لم يمنعه الا عندما تظاهر الناس بشربه في الشوارع، وتعاطاه الاراذل والاسافل، ولا يرفعونه اذا مر عليهم شريف او عالم او فاضل».

وفي السودان كان المهدي يحرم التبغ ويعاقب من يتناوله باي طريق من الطرق ، بجلده ثمانين سوطاً وسجنه مدة اسبوع .

تصرفات مماثلة في البلاد الاوروبية

ولم يكن الحكام ورجال الدين المسيحيون في اوروبا أقل قسوة على مدخني التبغ من امثالهم في البلاد الاسلامية والعربية.

Twitter: @abdulllah1994

ففي انكلترا امر الملك جاك الاول بالقبض على السير ولتر رالي Walter Raleigh الذي عنى بنشر التبغ في البلاد ، ثم شنقه ناسباً اليه تسميم الناس . وكان يبطش بكل من يتجر في التبغ او يدخنه . وكان الحكام الروس حتى اواخر القرن السابع عشر ، كانوا يعاقبون المدخن اول مرة بالجلد ، فاذا عاد جدعوا انفه ، ثم يحكمون بقتله في المره الثالثة .

وقد ظل الباباوات يحاربون استعمال التبغ زمناً طويلاً ، ويعدون من يتناوله خارجاً على الكنيسة واشهر من عنى بذلك البابوان اوريان الثامن ، وانسونت الثاني عشر .

هل كان التبغ معروفاً عند اجدادنا العرب

اثار اطلاق كلمة (الطباق) على (التبغ) اعتقاداً خاطئاً بأن هذا النبات عربي الاصل . واستندوا في ذلك الى ورود هذه الكلمة في بعض المعاجم والمؤلفات العربية القديمة .

فقد ورد في القاموس المحيط ان الطباق « شجر منابته جبال مكة ، نافع للسموم ، شرباً وضمادا ، ومن الجرب والحكة ، والحميَّات العتيقة ، والمغص واليرقان ، وسدد الكبد ، شديد الاسخان » .

كما ورد ذكره ايضاً في لسان العرب ، وتاج العروس .

Twitter: @abdulllah1994

وذكره داود الانطاكي في تذكرته المعروفة وأضاف انه يسمى ايضاً « شجر البراغيث » ولم يعلل تلك التسمية ، وذكر له عدة فوائد طبية ، منها تحليل الاورام ، وازالة اليرقان ، واوجاع القلب والمعدة ، وتفتيت الحصى وادرار الطمث .

والحقيقة ان اوصاف نبات (الطباق) او (التبغ) الذي يدخنه الناس في أيامنا هذه ، لا ينطبق في شيء على اوصاف نبات (الطباق) الذي كان معروفاً عند اجدادنا العرب ، والذي يعرف الان في سوريا ولبنان باسم (الطيون) وهو ينبت طبيعياً في جبال لبنان ، وحول المياه في السهول ، ويستعمل في تزبيب العنب ، لصد الزنابير ، وليس الامر الا مجرد تشابه لفظي .

اسطورة حول كلمة (تنباك)

وكما أثار اطلاق كلمة (الطباق) على (التبغ) هذا الزعم الذي يستند الى التشابه اللفظي ، فقد اثارت كلمة (التنباك) زعماً آخر يستند الى مثل هذا التشابه فقد قيل انه نبات فارسي الاصل ، لأن اسمه مركب من الكلمتين الفارسيتين (تن) اي (بدن) و (باك) التي تحمل معنى (الطهر) او (التطهير) وعللوا هذه التسمية باسطورة تنسب اكتشافه الى رجل فارسي ، ابتلي بقروح في بدنه ، ولدت فيه الديدان ، وأعيت الاطباء ،

Twitter: @abdullah1994

فهام على وجهه في البراري يبحث عن علاج له، حتى اهتدى الى شجيرة غريبة ، فاقتطف بعض اوراقها ، وراح يربطهـــا على قروحه ، فامتصت افرازاتها ، وطهرتها من ديدانهـا ، فشفى ، وشاع استعمال تلك الاوراق على أوجه اخرى ، وأطلـــق على ذلك النبات (التنباك) اي (مطهر البدن) .

تفنن العرب في تدخين التبغ

وقد امتدح كلوت بك كتابه (لمحة عامة الى مصر) تفـنن العرب في تدخين التبـغ ، وتعطيره بماء الورد ، وقطع العنـبر ، وتأنقهم في تهيأة جلساته ، ومبالغتهم في تزيين غلايينه الثمينة — او (شبقاتهم) كما كانوا يسمونهـا ايضاً — اذ كانوا يصنعون مباسمها من الكهرمان ، مع زخرفتها بالميناء ، او ترصيعهـــا بالاحجار الكريمة ، حتى كان يتجاوز ثمن المِبْسم منها في بعض الاحيان خمسمائة فرنك . وكان طول الانبوبة يختلف بين قدمين وستة اقدام . وكانت تصنع من أعـــواد شجر الكـــرز ، او الياسمين ، ثم تكسى بالحرير ، وقد يكسى طرفاها ايضاً بطـول اربعة او خمسة ابهامات بالفضة او الذهب او الميناء ، وربمـــا رصعت ايضاً ببعض الجواهر . اما حجر الغليون فكان يجمـــل بنقوش عربية بديعة .

Twitter: @abdulllah1994

وقد سجل لنا عيسى اسكندر المعلوف في كتابه (دواني القطوف) صورة شيقة للاساليب التي كان يتبعها اسلافنا في تدخين التبغ ، وأوصاف الغلايين والنارجيلات المزخرفة الثمينة ، التي كان يستعملها الاعيان والحكام ، كالامير حيدر اللمعي ، الذي كان لغليونه انبوبة من عود الكرز ، مغشاة بالقصب الفضي الى قرب رأسه ، حيث تتدلى منه ذؤابة بديعة . وكان مبسمه من الكهرمان الثمين .

وكان الامير بشير الشهابي يدخن في غليون كبير يتسع لربع رطل مصري من التبغ . وكان الدخان يتصاعد من فمه متخللاً شعر شاربيه ولحيته ، كدخان الاتون .

وكان في بعض القصور خدم مخصصون لاعداد الغلايين وتقديمها يسمَّوْن (الشبقجية) وكانوا يتبعون سادتهم حاملين غلاييهم الثمينة ، اذا خرجوا للسفر او للنزهة .

اما لفافات التبغ اي (السجاير) فقد بدأ يتناولها اجدادنا في اواسط القرن الماضي . ويقال ان بداية ظهورها في بلاد الشام ترجع على وجه التحديد الى سنة ١٢٧٢ الهجرية ، المقابلة لسنتي ١٨٥٥ و ١٨٥٦ الميلاديتين .

وكان ظهور هذه اللفافات ببساطتها ، وسهولة حملها واشعالها ، نذيراً باختفاء أساليب التدخين القديمة ، التي كانت تضفي طابعها

Twitter: @abdulllah1994

الحـــالم المثير ، على ملامح المجتمع الشرقي في الامس القريب .

قال السيد علي المغربي الشهير بالأخضر :

لقـد عنفونا في الدخان وشربه
فقلت دعوا التعنيف فالأمر احوجا
ألا إن عفريت الهموم بصـــدرنا
عصانا فدخنـــا عليه ليخرجـــا

ولبعضهم :

شربت دخان التبغ لا عـن مودة
لها بل هو المقوت عند أولى الحجا
ولكن عفريت الهموم بصـــدرنا
عصـــانا فدخنا عليه ليخرجـــا

وقال صلاح الدين الكوراني الكردي المتوفي سنة ١٠٩٤ هـ :

لعمرك لم أشرب دخانا لأجـل أن
تسربه نفس تـداعى خروجهـــا
ولكـــن زنابير الهمـــوم لسعني
فـدخنت حتى يستبين عروجهـا

* * *

Twitter: @abdulllah1994

وقال العلامة محمد بن علي الحرموش الشامي :

لعمرك لم أهو الدخان ولم أمـــل
إليـــه لألفي نشوة وتطربـــا
ولكنني أخفي به عـــن مجالسي
دخان فـــؤاد بالغرام تلهبـــا

وقال بعضهم :

إذا شياطين الهموم تكاثرت دخن عليهـا عاجلاً فتطير

وقد شطر هذا البيت أحدهم فقال :

وإذا شياطـــين الهمـوم تكاثرت
ودهتك من تعب الزمـان أمور
وأردت أن تنسى الهموم وكربها
« دخن عليهـــا عاجلاً فتطير »

وقال بعضهم :

فدينك جد بأذن للندامى ليأتوا بالدخـان بلا توان
تريد مهذباً لا عيب فيـه وهل عود يفوح بلا دخان

وقال العلامة الشهاب الخفاجي :

إذا شرب الدخان فـــلا تلمنا
وجـد بالصفو يا روض الأمـــاني

Twitter: @abdulllah1994

تريد مهـــذباً من غـــير ذنب
وهل عود يفـــوح بلا دخان

وقد عارض البيتين المذكورين السيد محمد الشهير بالحميدي بقوله:

إذا شرب الدخان فلا تلمني على لومي لابناء الزمان
أريد مهذباً من غـير ذنب كريح المسك فاح بلا دخان

وقال بعضهم :

رشفت دخان التبـغ لا عن سفاهة
ولا عبث يزري بقدري ولا يزري
ولكـــن أداوي نار قلبي بمثلهـــا
كما يتداوى شارب الخمـــر بالخمر

ولابن النباس الحلبي وهو من شعراء القرن الحادي عشر :

وأرى التولع بالدخان وشربه عوناً لكامن لوعة الأحشاء
فأديم ذلك خوف إظهار الجوى وأشوبـه بتنفس الصعـداء

وقال بعصهم :

لما تبدى دخـان التبغ ينفخ من
ثغر الحبيب به أهـل الهوى ولعوا

Twitter: @abdulllah1994

قالوا سحاب علا شمسا فقلت لهم
ما ذاك الا عبوق الورد يرتفع

وقال بعضهم فى امرأة تشرب السيجارة والقهوة :

أُنفثي في الدخان اسرارَ صدركْ
وانشري بالشراب مطوىَّ سرِّكْ
وَاشربي قهوة الحبيب هنيئاً
ومريئاً فانه تحتَ أمرِكْ
ثم جودي بنظرةٍ وابتسامٍ
واطرحيهِ على ترائب صدرِكْ

وقال الشيخ عبد الجليل برادة المدني في الشيشة – وتسمى أرجيلة –

وما شربنا التنبك حباً وإنما أردنا به معنى قفوا وتأملو
أردناه فيما بيننا فلعلنا إلى ريق من نهوى به نتوصل

وقال عبد اللطيف المعروف بلطفى بن المنقار المتوفي سنة ١٠٥٧ هـ :

وبكفه قصب الدخان وينفث الصعـ
ـداء لكن للنديم نثار
والوجه عند الشرب كأنه
حلى المجن وقد أثير غبار

Twitter: @abdulllah1994

وقال الشاعر نعمت قازان في السيجارة :

مهفهفة بيضاء كالثلج لونها ... ولكن في أحشائها النار تلذع
أقبلها في اليوم مليون قبلة ... فلا أستحي منها ولا تتمنع
كأني بها عذراء برت بحبها ... فلا هي تروِّيني ولا أنا أشبع
تراني إذا ما نلت منها لبانتي ... رميت بها كفراً ولا أتورع
ولله نفس قد وقفت ببابها ... يميني تستجدي ويسراي تصفع
أقدمها على مذبح الشعر شمعة ... إذا لم يكن للوحي في النفس منزع
تموت على ثغر البريء شهيدة ... فأحرق أنفاسي بخوراً يضوع
أصعدها شيئاً فشيئاً كأنني ... أحس بروحي تستميت وتطلع
كذا الحب يانفسي فإن تطمعي به ... ولم تتلاشى فيه هيهات يطمع
أسيجارتي إني على العهد قائم ... وما حيلتي في دفع ما ليس يدفع

معزيتي والكأس بالمر حبحبت
ومؤنستي والكأس صرف تشعشع
صحبتك أنسى فيك حباً أضر بي
إذا بك مثل الحب لو ضر ينفع

وقال الاستاذ أحمد صافي النجفي في السيجارة أيضاً :

تَخِذْتُها أمةً حتى غدوتُ بها
عبداً فها أنا أفنيها وتفنيني

Twitter: @abdulllah1994

وقال الاستاذ سليم تقلا مؤسس جريدة الاهرام بالقاهرة في التـــدخين :

عذل التدخين قوم قد رأوا بيدي سيجارة أعشقهـــا
قال دعهـا فهي سمّ ناقـع قلت لا والله لا أعتقهـا
إن تكن سمّاً فـاني محرق شرّهـــا بالنار إذ أحرقها
وعليه فاعذلوا او فاعذروا فعـلى الحـالين لا أطلقهـــا

ومن لطائف بعض المحبين قوله : عندما تبدأ السيجارة تشتعل يبدأ القلب يحترق ، وبعدد السجاير المشتعلة توجد قلوب محترقة في هذا الوجود .

وقال الاستاذ فوزي المعلوف في :

حسنا وسيجارة

وما انسى لا انسى وقوفي امامهـا
وفي نفسها شك بصـدقي وفي ودي
فقالت : ليهنئك الهـوى في لفافة
تعشقتها قبلي ومـا زلت من بعدي
نحيـــلة جسم ألبستك نحـــولها
وصدتك عن وصلي واعمتك عن صدي

Twitter: @abdulllah1994

على بعدها مـا كنت تصبر ساعة
وتصبر أياماً طوالاً على بعـــدي
فدعني ، اني أكره الشرك في الهوى
وما نالني الا الذي هام بي وحدي
فـــلا يسع القلب اثنتين بحبـــه
وهل يستوي سيفان لو شئت في غمده
فقلت لها مهلاً ، فما كنت مذنبـا
وها أنا باق في هواك عـلى عهدي
اتعروك من هـذي اللفـــافة غيرة
وما بعدها يشفي ولا قربها يجدي
ولكنها ان غبت كانت نديمتي
على رغم ان ليست تعيد ولا تبدي
اراك خيـالاً في ضباب دخانهـــا
تغلغل من احـلامي البيض في برد
أرى فيه حيناً شكل عـين جميلة
والمس حينـاً فيه تكويرة النهـــد
وان مضني سهد وطـال بي الدجى
وكانت بقربي ما تذمرت من سهدي
وان تجـــدي شكاً بقولي فجربي
بواحدة تمسي وعندك مـــا عندي

Twitter: @abdulllah1994

وكأن دخان موصل قبلاتنا
على رغم بعد الخد منا عن الخد

***

وقال أحد ادباء جدة في الشيشة وهو الاستاذ عبد الوهاب نشار وذلك سنة ١٣٤٩ هـ :

أصديق أنت أشاهده فصداك حشاي ترددده
أم بركان تضطرم النا ر بأعلاه فتصعده
والماء يجوفك مسكنه يعليه الجر ويرقده
رشفات لماك تكيفني والهم غناك يبدده
برع الهندي بمخترع قد أفقرني شلت يده
لا النفس تطيع فأهجره وأراعي الجسم وأرقده
وأوفر شهري ديناراً وأنعم كيس مغمده
أبداً لا أقدر أهجر ما إن نفذ الأنس يجدده
يا بنت الهند كفا صلفاً فدخانك قلبي مصعده
أحرقت فؤاداً مكتئباً لو غيرك كانت تسعده
إبليس أبوك وهل شك والنار برأسك مقعده
ووليك بياع يهوى إني أمهرك فأنقده
زيدي عجباً أزدد كلفاً فبحسنك بت مقيده
علمني حبك معنوه أراده الله وأبعده

Twitter: @abdulllah1994

وقال فيها أحد أدباء مكة وهو الاستاذ محمد علي قطب وذلك سنة ١٣٧٣ هجرية في الشيشة :

فقَرقِري ما شئتِ أن تُقرْقِري
وغَرْغِري كالفارقِ المحتضرِ
وأزفري مِن خافقٍ مُلتهب
سحائباً كالأليَل المعتكرِ
وأرْوِ مِن عِطر شذاكِ العبقري
نفسي لِتحيَى بشذاكِ العَطرِ
ففي الشذا روح لصبٍّ هائمٍ
وهاتف بالمأمل المزدهرِ

* * *

كم ذا ألذ مأوك المضطربِ
صَبّاً غداً مِن دهره في وَجَلِ
وكم على صَوتِكِ قد لَذّ له
تأميلُه في كل أمرٍ معضلِ
فراح كالطير يغنِيّ شادياً
مردّداً في نشوةٍ كالثّملِ

Twitter: @abdulllah1994

بشائر النصر عـــلى أشجـــانه
في يَومهِ أو غـــدِه المُسْتقبَلِ

* * *

في رأسِكِ المخمور عطرٌ عـــابقٌ
تزجيه أنفاسي عبيراً مُضرَمـــا
فؤادك الخفّـــاق نطق شاهـــد
يُظهِر ما كان خفيّاً مُبهَمـــا
يبين عـــن حبٍ كمينٍ ساعـــرٍ
وخاطرٍ فاضَ معيناً مسْجَمـــا
فهل ترى بدعـاً لأرباب الهوى
أن يصبح الكل محبّاً مغرمـا

وقال عمر أفندي الأنسي البيروتي في الشيشة أيضاً :

إني كلفت بشيشة مـــا نالهـــا
كسرى ولا ماء السماء لها حوى
أعددتهـا لي شادياً يشدو على
نغم الحجاز إذا أضر بي النوى

Twitter: @abdulllah1994

ومن الصبـــابة أعربت نغماتهـــا
ما أضمرته بقلبهـــا أيدى الجوى
حـــتى إذا سامرتهـــا وترنمت
كترنم الحـــادي بمنعـــرج اللوى
غنت فأطربت الجليس بصوتهـــا
وكذاك من بفؤاده لعب الهـــوى

وكتب الاستاذ عبد القادر رشيد الناصري من بغداد مقالة بعنـوان « **الدخان في الشعر** » في مجلة الرسالة التي تصدر بمصر بعدد ٩٢٥ وتاريخ ٢٦ مارس عـام ١٩٥١ م نقتطف منها ما يتناسب مع ما نحن بصدده وهو :

قال المرحوم معروف الرصافي قصيدة طويلة في وصف « السيجارة » سماها « العادات قاهرات » مطلعها :

كلُّ ابنِ آدمَ مقهورٌ بعـــاداتِ
لَهُنَّ يَنقـــادُ في كلِّ الإراداتِ

ثم يسترسل الى أن يقول :

لَوْ لَمْ تكنْ هذه العاداتُ قاهرةً
لَمَا أُسِيغتْ بحـالٍ بنتُ حاناتِ

Twitter: @abdulllah1994

ولا رأيت « سيجَارات » يُدخّنها
قومٌ بوقتِ انفـرادٍ واجْتماعاتِ
إنَّ الدخـانَ لَـثانٍ في البَلاءِ إذا
ما عُدّتِ الخمرُ أُولى في البليّاتِ
ورُبّ بيضاء قَيْدَ الأصبع احترقتْ
في الكفِّ وهي احتراق في الحشاشاتِ
إنْ مَرَّ بين شِفاهِ القوم أسودُها
ألقَى اصفراراً على بِيض الثَّنِيَّاتِ
وليتها كان هـذا حظّ شاربها
بـل قد تَفتّ بكفّيه المراراتِ
عوائدٌ عَمّتِ الدنيا مصـائبُها
وإنما أنا في تلك المصيبـاتِ
إنْ كلّفتني السَّكارَى شربَ خمرتهم
شربتُ لكن دخاناً من سِجَارَاتِ
وقلتُ يا قـوم تكفيكم مُشاركتي
إيّاكمو في اْلتِـذاذٍ بالمضرّاتِ
إني لأمتَصّ جمراً لُفَّ في وَرَقٍ
إذ تشربون لَهيباً مِـلءَ كاَساتِ

Twitter: @abdulllah1994

كلاهما حَمَقٌ يَفترُّ عـــن ضررٍ
يَسُمُّ مِن دَمِنا تِلكَ الكُرَياتِ
حَسبِي من الحَمَقِ المعتادِ أهونه
إن كان لا بدّ من هذي الحماقاتِ
يا مَن يدخّن مثـــلي كل آونةٍ
لُمْني ألُمْكَ ولا تَرضَ اعتِذاراتي
إن العَوائـد كالأغـــلالِ تجمعُنا
على قلوبٍ لنـــا مِنهنّ أشتاتِ
لو لمْ يك الدهرُ سوقاً راج باطِلها
ما راجت الخمرُ في سوق التجاراتِ
ولا استمرَّ دُخـانُ التبغ منتشراً
بين الوَرى وهو مطلوب كأقواتِ
لو استطعتُ جعلتُ التبغَ مُحتكراً
فوقَ احتكارٍ له أضعـافُ مرّاتِ
وزدتُ أضعافَ أضعافٍ ضريبَتَهُ
حتى يَبيعُوهُ قـــيراطاً بِبَدْراتِ
فيستريح فقيرُ القـــوم منه ولا
يُبلَى به غيرُ مُثرٍ ذي سفاهاتِ

Twitter: @abdulllah1994

وللاستاذ محمد صالح بحر العلوم رباعية جميلة في وصف السيجارة وهي :

ذات جسم مستخلص مِنْ نضـــار
حجبت نفسَهـــا عـــن الأنظارِ
في خِمارٍ من اللّجَيْن شربنـــا
من شَذاها خمراً بـــدون خمارِ
قبّلَ « العـودُ » رأسها فأحسّتْ
باحـــتراقٍ واستسلمتْ بانكسـارِ
وأذابتْ أنفاسَهـــا بدخـــانٍ
في فمي ذوبَ جسمهـــا في النارِ

وقال الشاعر العراقي المرحوم محمد سعيد الحبوبي وهـو من شعراء القرن التاسع عشر للميلاد في وصف « النارجيلة » أي الشيشة :

ونار جيليَّةٍ تهْذِي بكفٍّ رشـا
حُلوِ الدّلالِ رشيق القـدِّ ميّاسِ
ظلّتْ تعربدُ في كفّيه شـــاربة
من ريقه العَذب لا مِنْ نَهْلةِ الكاسِ

Twitter: @abdulllah1994

حتى إذا جادَ لي فيها بثثْتُ بها
وَجدِي عَياناً تراهُ أعـين الناسِ
حيثُ الدخانُ إذا ما جال في كبدي
مَوَّهتُ في نفخِهِ تصعيد أنفاسِ
جاءتْ تزرُّ فوَيق المـاء مئزرها
وفوق مفْرقهـا لألاءُ مِقبـاسِ
أعدَيتهـا داء برحـائي معاكسةً
فالدفع في قلبها والنار في الراسِ

ومن ألطف ما قيل في الشيشة ما نقلناه عام ١٣٥٩ هـ عن الاستاذ سليم أبي الاقبـال اليعقوبي المعروف بحسان فلسطين وهو سمعه عن فضيلة الاستاذ العلامة الكبير الشيخ محمد بخيت مفتي الديار المصرية رحمها الله تعالى وهو :

ولابسة من الياقوت تاجاً تقهقه لي إذا قبلت فاها
إذا ما رمت كتم السر يوماً أرى فاهاً بسر الوجد فاها

وقال بعضهم في الشيشة ايضاً :

ظهرت محاسنها على يافوخها فتكللت بالدر والمرجان[1]
لعب الهوى بفؤادها فتضرمت أحشاؤها فتنفست بدخان

(١) يتفنن بعضهم بصنع الشيشة ويرصع رأسها التي توضع فيها التنباك بأنواع الحجارة الملونة فيكون لها منظراً حسناً بديعاً .

Twitter: @abdulllah1994

ولبعضهم في الشيشة :

جليستي شيشتي والقد منها طويل كالقنا أو نحر بدر
أشبهها إذا كانت أمـــامي منـاراً أو فناراً وسط بحر
حباهـا الصانع الفنان نقشاً بديعاً فاتناً من غير سحـر
إذا داعبتها ورشفت منهـا تقرقر بطنها من غـير ذعر
وإن في رأسها أشعلت ناراً ترى من جوفها الدخان يسري
وإن مص المحب بغير عنف لمـــاها قـابلته بكل بر

ولبعض الظرفاء باللغة العامية :

تعميرةُ الصبحِ مصباحُ البـــدنْ
تشوفْ بهـا مصرْ منْ ورَا عَدَنْ
إشربْ هنيئـاً تمبـــاكْ مُعطـّرْ
تجمعْ لكَ أفكارْ ما تدري الحَزَنْ
تُنبْـاكْ وحُمّى تِطيفْ مَنقـّى
ورَدْ حديثـــاً مِنْ أرْضِ اليمَنْ
إشربْ وَكيّفْ وَانفُخْ دُخَانكْ
وَاشربْ مِنَ الشايْ ممزوجِ اللـّبَنْ

Twitter: @abdulllah1994

شِيشَهْ ظَرِيفهْ زَيِّ العَروسَهْ
خُذْ نَفَسْ منها يا صَاحِب الفَنْ
إن كنتَ تعبانْ تصبِحْ مُلحْلحْ
أو كنتَ طفْشَانْ تبقى مُسلْطَنْ
أللِيلُ يا لَيلْ يَا لَيلُ يا لَيلْ
أنا المُحشّشْ رَاسي مُشَنْشَنْ

وقال علي بن محمد المعروف برضائي المتوفي ١٠٣٩ في الغليون :

غليوننا حين همت كل نائبة به وساورنا هم وأفكار
قد اهتدينا الى شرب الدخان به كأنه علم في رأسه نار

وقال بعضهم :

غليوننا لقد غلا ما فيه والماء يفور
في مهجتي ومقلتي دخانه أضحى يدور

وقال بعضهم :

قدْ مَنَّ خالقنا في ذا الزمانِ على
كل العباد بسرٍّ فيه مكنونِ

Twitter: @abdulllah1994

فأبدل الكاسَ والخمرَ الحرام بما
أباح من دُتنٍ شافٍ وغليونِ

وقال الشيخ محمد بن علي الحرفوش الشامي :

يقولون في الغليون فرطت رغبة
وليس بشيء تقتنيه وتختارُ
فقلت لهم ما ذاك الا لكونه
مُضاهِيَّ لا تنفك عن قلبه النارُ

وقال الحسن الصفدي القليوبي الشاعر المتوفي سنة ١٠٨٥ هـ :

حكى دخان سما مِنْ فوق وجنةِ مَنْ
قد مَصَّ غليونه إذ هزّهُ الطربُ
غيمٌ على بدرِ تمٍ قد تقطّع مِنْ
أيدي النسيم فولّى وهو ينسحبُ
قلت والنار في قلبي لها لهبٌ
لقد حكيتَ ولكن فاتك الشنبُ

وقال بعضهم موالياً في الجوزة :

عندي جُوزَهْ مِنَ الهندْ مُركّبْ عليها غابْ
أخذتُ منها نَفَسْ العقلُ مني غابْ
زعقتُ بعزّ ما بي وقلتُ يا توّابْ
تتوبْ علينا مِنَ الجوزهْ وشربِ الغابْ

Twitter: @abdulllah1994

ولبعضهم يخاطب ضابط مكتب المخدرات واسمه عبد الحليم :

« عبد الحليمْ » لِيهْ كدَهْ يا مفرّق الأحباب
تحرمنا من « جوزة » المحبوبْ وشرب الغاب

ولبعضهم من أهل اليمن في الشيشة — ويسمونها المداعة :

دي شيشتي أنيستي جليستي في وحدتي
تقول في كركرها بالله خـذني باللتي

وقال بعد الظرفاء وقد دخل في مقهى يسأل عن صحف الصباح ليطالعها :

ولقد دخلت على المعلّم طالباً تعميرتين لأستمخّ وأنجـلي
وأطالع الاهرام والصحف التي جاءت تصبّحنا بصبحٍ فلّـلي
فاذا بها قد باعدت وتدلّلت والثقل من طبـع الحبيب الأول

(يعني ان صحف الصباح لم تأت بعد)

وقال هذه القصيدة المخمسة في اللفـــافة (السيجارة) الأستاذ وهيب افندي الدمشقي الشاعر البليغ حينما حـج عام ١٣٦١ واجتمعنا به في مكة المشرفة :

أشعلتها فتصاعدت آهاتهـا ولثمتها فترددت أناتهـــا
ومسكتهـا بأناملي ودخانها يسري كسكرى أغمضت اجفانها
حيران تسأل نفسها عن جرمها

Twitter: @abdulllah1994

قبلتها فتساقطت أعطافها داعبتها فتناثرت أطرافها
ناديتها فسألتها عما بها فتنهدت تشكوا اللهيب بقلبها
لهباً تلظت ناره في حبها

فتناثرت من أعيني لشكاتها قطرات دمع زدن في زفراتها
فبدأت أخمد نارها ولهيبها فبكت وقالت رحمة دعني بها
أحرقت نصف حشاشتي فأتمها

ألتافتي إن الحياة ولهوها حلم فهلا ذقت يوماً صفوها
كلا لعمري ما عرفت هناءها بل كنت دوماً تشتكين عناءها
فامضي إذن وتخلصي من ظلمها

وكتب الأستاذ محمود محمد بكر هلال في مجلة الرسالة التي تصدر بمصر بعدد ٩٢٥ وتاريخ ٢٦ مارس عام ١٩٥١ بعنوان (بين شاعر وسيجارة) ما نصّه :

أغرت السيجارة الشاعر بأنفاسها العطرة ، فجرى في حبال هواها ، وجاذبها قبلة بقبله ، وبادلها حب بحب ، ولكنه عندما اضطرمت أنفاسها في صدره ، واضطربت قبلاتها على ثغره ، سئم هواها ، وملّ أنفاسها ، فهجرها الى غير عودة ، ونأى عنها على غير ميعاد ، فكان بينهما هذا الهَجر وذلك العِتاب .

Twitter: @abdulllah1994

قال الشاعر عن السيجارة :

جاءتْ تُراوِدُ في هوادَهْ وتشُوقني في دَلّ غادَهْ
أغرَتْ فمِي تُقبّلُهـا فغدتْ لِزاماً كالعِبادَهْ
وتَنسّكتْ في حُبّهـا لي وارتَدَتْ ثوبَ الزهادَهْ
ما زِلتُ أهَواهَـا وأطْلُـ ـبُ مِنْ مبَاسِمِها الزيادَهْ
إنْ غابَ عَنيّ ثَغرُهـا فَقَدَ النُّهى منّي رشادَهْ
حتّـى صَحوتُ عَشِيةً وإذابهـا . ولها السِّيادَهْ
سيجـارةٌ غـدارةٌ قد حَرّمتْ جفني رُقادَهْ
هَيفـاءُ تغري كل ثغـر بالصبابـة والوداده
طلّقتُهَـا وأنا المحـ ـبّ فبعدهـا عني سعادهْ !
ماذا يفيدك مـن دخـا نك بعدما تذرو رمادهْ ! ؟
إمـا إضطراب في التنفـ ـس قـد يجر الى الشهادهْ !
إما سُعـال فاتك يدعو الى باب العيـادهْ !
صَدرُ المدخّن كالظـلا م فلن ترى إلا سوادهْ !
خيرُ الأمـور لعـاقل ألاّ يكون أسير عـادهْ !
مـن لم يضحّ فـلا تصح لمثله فينـا القِيادهْ !

Twitter: @abdulllah1994

فأجابته السيجارة :

أنسيتَ أني راحـــة من كل نازلةٍ وسلوى ؟
أنسيتَ باعثة الخيـا ل إذا النهى أكدى وأقوى؟
قُبلاتُ ثغرى متعـــة وحديثها همس ونجوى !
تحنو عَليَّ إذا ظمئـــ ت فتحتسي مني وتُـروى
أنفاسُ غـانيةٍ من القبـ ـلات والصبوات نشوى !
في جوّها سَبَحَ الخيا ل بكل ما تصبو وتهوى
تتصاعدُ الأنفـاس في دنيا مِنَ الآمال تُطوى
فكأنهـا الغَيمُ الرقيـ ـقُ يراقص الأفكار زهوا
فَلِمَ التباعضُ والقـلى وأنا التي بالنار أُكوى !
أيليقُ هُجـرانُ الحبيـ ـب وحفظه للودّ يُروى؟
أنسيتَ أنَّ الهجرَ بعـ ـد الوصل للعشاقِ بَلوى ؟
راجعْ فؤادَك فـالمحـ ـبّ على التباعدِ ليس يَقوى

فرد عليها الشاعر :

أبداً فلستُ براجـــعٍ عَنْ هَجرها طُول المَدى!
مَنْ ذا الذي يَهفو الى ثغرٍ ثنـاياهُ الردى ؟
آليتُ لا أصغِي لَهَـــا أبداً وأتركها سُدى !
لو زَحْزَحتْ جبلَ المقطـ ـمِ ما مَدَدتُ لها يَدا !

Twitter: @abdulllah1994

ولعبد العزيز صبري في الشيشة :

كم من ليال قضيناهـــا مسامرة
في ساحة « السيد السقاف » بالأدب
لم أنسى شيشتها الهيفـــاء حاضرة
تحنو إلي بـــلا ختل ولا كذب
فما أشد ارتشافي مـــن لذاتهـــا
كأن في ثغرهـــا ورداً من الضرب
والشاي والقهوة الفيحاء نرشفهـــا
والظرف واللطف والسلوى من الطرب
فيا ليالي أنسى بين مـــن حمدت
خصـــالهم وذوي الآداب والحســـب
عودي لنـــا بصفـــاء الدهر ثانية
وجددي مرحى في ساحة العرب

وقال جبران تويني في الشيشة نقلاً عن مجلة الاديب التي تصدر ببيروت من الجزء السابع من السنة الثانية بتـــاريخ سنة ١٩٤٣ :

أركيلتي [١] تعددت صفاتها واستحكمت من أضلعي لذاتها
جليستي في وحـــدتي أنيستي تطرب مني النفس كركراتها

---

(١) هي الشيشة وبالفارسية نارجيلة وتسمى في اليمن مداعة .

Twitter: @abdulllah1994

من نسل طهماز[1] رأت كسرى على إيوانه موزونة دقاتها

يسيح منها القلب في قارورة تخف في مياهها أناتها

يمتد من صميمه نبر يشها[2] فتنجلي عن صدرها كرباتها

تتوجت بالنار فهي علم تأتم إن ضلت به هداتها

أروح في الصبح بها واغتدي في نشوة تنعشني قبلاتها

ألثمها ثم أعض فمها حتى تروي شفتي لهاتها

فتلتقي أنفاسنا في لذة إن ما نهلت اتقدت جمراتها

وارسل الدخان ترتاح به نفس عليها ازْدَحَمَتْ علاتها

تفرج الهموم عني نفخة تكثر في سكونها عِظاتها

والنفس تلقي في السكون راحة إذا الهموم استحكمت حلقاتها

قضت علي بالتواري مدة سياسة تعددت لوثاتها

فكنت أقضي الوقت مع أركيلتي فلي شكاتي ولها شكاتها

أبثها همي فألقي عندها روحاً بروحي امتزحت ذراتها

فتتناجى وكلانا صامت فإن نفخت عذبت نغماتها

وإن أحدث سكتت راضية لا تقطع الحديث شقشقاتها

---

(١) قيل هو مخترع الشيشة .

(٢) هو اللي .

Twitter: @abdulllah1994

رفيقة مطواعة نديمهـــا تؤنسه في راحة جلساتهـا
يا ليت كل امرأة تأخذ ما انطوت على محمودة صفاتها
فتسمع الحديث إن دار ولا تقطعه بالسخف ثرثراتهـــا
سيدتي عفواً فاني هـــازل والنفس في الهزل لها سقطاتها
أركيلتي إذا أرت لي بهجة طابت لي الدنيا ولي بهجاتها

والشيخ عبد الجواد المدني في الجراك :

شرب الجراك أنيسي مع من أحب إذا وفا
وبـــه يتم سروري « بشوالة »[1] نعم الصفا

وقال بعضهم في شرب الدخان :

قالوا تعاطي الدخان قبح فقلت لا ما به قباحه
ففيه صرف لشغل فكر وفيه عون على الفصاحة
ولم يرد بالحـــرام نص فالأصل في شأنه الإباحة

فرد عليه المرحوم للشيخ زكي الدين سند المصري بقوله :

قالوا تعاطي الدخان حسن فقلت لا كله قبـــاحه
يسم جسماً يضر صدراً كريه ريح عديم راحـــه
أبعد ذا لم يكن حراماً أبعد ذا أصله الإباحـــه

---

(١) شوالة – اسم بستان بالعالية بالمدينة المنورة .

Twitter: @abdulllah1994

كتبنا الأبيات المتقدمة مع رد الشيخ زكي الدين عليها نقلاً عن تلميذه الفاضل المحترم الأستاذ محمد علي بك العكام مفتش مخازن السجون بالقاهرة اجتمعنا به في القطار الذاهب منها الى الاسكندرية في اليوم الثالث من ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وتسع وستين هجرية الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٩٥٠ ميلادية .

وقال بعضهم في التحذير من شرب الدخان :

إتبعْ طريق الهُدى وامشِي على السُّنَنِ
وخالفِ النفسَ وازجرها عن المحنِ
إياك من بدَعٍ تأتيكَ في عطبٍ
لا سيمّا ما فَشَى في الناس من فُتنِ
مخدّر الجسمِ لا نفعٌ به أبداً
بل يُورث الضرَّ والاسقام في البَدنِ
ولا يَغرَّنْك مَن في الناسِ يَشربه
فالناسُ في غفلةٍ عن أوضح السننِ
يقضي على المرء في أيام محنتِهِ
أن قد يَرى حَسَناً ما ليس بالحَسَنِ

Twitter: @abdulllah1994

وقال بعضهم لغزاً في الدخان وهو :

ومحبـوسٍ بـلا ذنبٍ جَنـــاهُ
لهُ في الشكلِ لون من رُصـــاصِ
إذا أطلقتـــه يَمضِي سَريعـــاً
يُقبِّلُ فـاكَ مِن شَرك الخَلاصِ

ويقال إن لشعراء النجف الشيء الكثير في وصف الدخان

الى هنا إنتهينا مما ورد في الدخان ، ولا بأس ان نذكر بضعة أبيات فيما ورد في أكل القات وهو نبات يكثر زرعه في بلاد اليمن فيأكلون ورقه ولأهل اليمن ولع كبير بأكله ، ولم نجتمع بأدبائهم مع الأسف حتى نكتب عنهم ما قالوه في القات من لطيف الأشعار ورقيق الأبيـات اللهم الا نبذة يسيرة اثبتناها هنا مع ثلاثة أبيات جاءت في النشوق وهو مسحوق الدخان يستنشق في الأنف وكل ذلك يعـد من الطرائف والملح وبه تتم هذه الرسالة .

فلجلالة الإمام يحي بن محمد حميد الدين ملك اليمن السابق رحمه الله تعالى المقتول الشهيد سنة ١٣٦٧ هـ . قصيدة طويلة نقتطف منها في القات ما يأتي :

فللعيون جـــلاء للضعف منه ذهاب
وللثغور صبـاغ زمردي يـذاب

Twitter: @abdulllah1994

أحسن بثغر مليح له المذاب رضاب
ياما أحَيْلاه ظلماً به تشتفي الأحباب
ويشخذ الفكر حتى يخاف منه التهاب
ويطرد النوم عمن له الجليس كتاب الخ

وقال الشيخ ابراهيم الهندي الصنعاني :

أشبّه ثغره والقات فيه وقد لانت لرقته القلوب
لآلىء قد نبتن على عقيق وبينهما زمـــردة تذوب

وقال بعضهم فيه :

صفت فطابت بأكل القات أوقات
وأشرقت من سناه نـور مشـكات
زبرجد من غصون فـاق مطعمه
على الفواكه مـن أكل الحلاوات
أما ترى قلم الرحمن خط عـــلى
أوراقه فبهـــا رسم الجـــلالات
أتى به الخضر المشهور يحملـــه
من بلدة الصين من خـير الهدايات

Twitter: @abdulllah1994

أهداه حقاً لذي القرنين حين شكا
أصحابه وخماً في بعض أوقـــات
من بعد مـا أكلوه زال سقمهموا
وأصبحوا في مسرات وصحـات
كله بمـا شئت من دنيا وآخـرة
وجلب نفع ودفـــع للمهمـــات
ثم الصـــلاة على المختـــار سيدنا
محمد مـــن له فينـــا شفاعات

وقال بعضهم في النشوق وهـو مـا يستعمل في الأنف من التبغ المطحون :

مـــا اتخـــذت النشوق إلا لأني
فقت في الحب كل صب مشـــوق
فابتلاني الهـوى بفيض دمـــوعي
فتسترت باتخـــاذ النشـوق

وقال بعضهم فيه :

إن النشوق وإن جلت منافعه يكفيك منه تعافيش المناخير

Twitter: @abdulllah1994

اختتام الرسالة

لما انتهينا من تنقيح هذه الرسالة وإدخال الزيادات فيها إستعداداً لطبعها للمرة الثانية ان شاء الله تعالى ، رأينا أن نختتمها ببعض أبيات من الحِكَم تكون عِبرةً للمتأمل الفاضل وَعظةً للمطّلع العاقل – ولا يُعدُّ عيباً إذا زِيد شيء من الفوائد في كتابٍ أُلِّفَ في فَنٍّ مُعيَّن . فنقول وبالله التوفيق .

فكم لله من لُطفٍ خَفيٍّ يَدِقُّ خَفاهُ عن فهم الذّكيّ
وكم يُسرٍ أتى مِن بعد عُسرٍ وفرَّج كُربة القلبِ الشَّجِيِّ
وكم أمرٍ تُساءُ بـه صباحاً وتأتيك المَسرَّة بالعَشِيِّ
إذا ضاقتْ بك الأحوالُ يوماً فثقْ بالواحد الفَرد العَلِيِّ

* * *

لا تفزَعنَّ إذا ما الأمر ضِقْتَ بهِ
وَذرعاً وَنَمْ وتوسَّدْ فارغ البالِ

Twitter: @abdulllah1994

فبيْنَ غفوَةِ عينٍ وانْتِباهَتِهـــا
يُغيِّر اللهُ مـــن حالٍ الى حالِ

* * *

أُترُك الفِكرَ في الامورِ ودَعْهـا
فكما قُدِّرتْ تكونُ الأمـــورُ

كلّ فِكـــرٍ وكلّ رأيٍ وحَزمٍ
غيرُ مُجـدٍ إذا جَرى المقـــدورُ

* * *

ولقد تمرُّ الحـــادثاتُ على الفَتى
وتَزُولُ حتَّى لا تكـونَ بباله

* * *

ولَرُبَّ نازلةٍ يضيق بهـــا الفَتى
ذرعاً وعند الله منهـــا المَخرَجُ

ضاقت فلما استحكَمَتْ حلَقاتُها
فُرِجتْ وكان يَظنّهـــا لا تُفرَجُ

* * *

يا رَبِّ ما زالَ لُطفٌ منك يَشملُني
وقد تجدَّدَ بي مـــا أنتَ تعلمهُ

Twitter: @abdulllah1994

فاصْرفهُ عني كما عَوَّدتني كَرماً
فمَن سواك لهذا العبدِ يَرحمُهُ

* * *

قد قلتُ لمّا وَهَى جسمي وَأقلَقني
ما حَلَّ بي من سقامٍ أنْحلَتْ بَدني
وما رماني دَهري مِن المحَنِ
يا ربِّ إن كان تمريضي يُقرّبُني
زُلفى إليك فبابُ العفوِ أوسعُ لي

* * *

أو كان مِن أجل عِصياني الذي عَظما
وسوءِ ما قلته جهراً ومُكتَتما
فالعفو عمّن عصى من شِيمة الكُرَما
أو كان من أجْل تمحيصِ الذنوب فما
يحتاج عفوك للأسقام والعِلَل

* * *

لأبْتَهلَنْ تحت الظلام بِدَعوةٍ
متى يَدعُها داعٍ الى الله يَسمَعِ

Twitter: @abdulllah1994

تَغلغلَ مِن بين الضّلوع نَشِيجُها
له شافعٌ من عَـبرةٍ وتضرُّعِ
الى فارج الكرب المجيب لمن دعـا
فزعتُ بكربي إنه خيرُ مَفْزَعِ
فيا خيرَ مَدعوٍّ دَعَوتك فاستمعْ
وما لي شفيعٌ غيرُ فضلك فاشفعِ

* * *

إذا رَفعَ الزمـانُ مكانَ شخصٍ
وكنتَ أحقَّ مِنهُ ولو تصـاعَدْ
أنِلْهُ حَـقَّ رُتْبتِهِ تَجِـدْهُ
يُنيلُكَ إن تقارَبَ او تبـاعَدْ
ولا تَقُلِ الذي تَدريه فيـه
تكنْ رجلاً عـن الأهْوَا تقـاعَدْ
فكم في العُرس أبْهى من عروسٍ
ولكن للعَروسِ الدهـرُ ساعَدْ

* * *

ان الكريمَ ليُخفِي عنك عُسرتَه
حتى تظُنَّ غِناهُ وهـو مجهودُ

* * *

Twitter: @abdulllah1994

حَملْنا مِن الايام مـــا لا نُطيقهُ
كما حَملَ العَظمُ الكسيرُ العَصائِبا

* * *

مِحَنُ الفَتى تُخْبِرْنَ عن فضلِ الفتى
والنارُ مُخْبِرةٌ بفضـــل العَنْبرِ

* * *

فبعضُ الظالمينَ وإنْ تَناهَى شَهىَّ الظلم مغفورَ الذّنوب

* * *

ألا في سبيل المجد قومٌ عَهدتُهمْ
يَروْن اكتساب الفضل أَزْرَى المكاسب
وما عندهم فضلٌ سوى كثرة الغِنى
ولا المجد إلا أَخذ بعض المنـاصبِ
فضـــائلهم محشوّة في ثيـــابهم
وأَوْرادهم إتقانُ هـــزّ المناكبِ

* * *

تكفـي اللبيبَ إشارةٌ مكتوبةٌ
وسواه يُدعـــى بالنِّداء العـــالي
وسواهـا بالزجر من قِبَل العصـا
ثم العَصـــا هي رابع الاقسـامِ

* * *

Twitter: @abdulllah1994

أُسْرةُ المرء والداه وفيما بين حُضنَيْهما الحياةُ تطيبُ
فإذا ما طَواهما الموتُ عنهُ فهو في الناس أجنبيٌّ غريبُ

* * *

إن البقاع اذا نظرتَ رأيتَها
تشقَى كما تشقَى الرجال وتسعدُ

* * *

خيرُ الامورِ الوسطُ الوسيطُ وشرُّها الافراطُ والتفريطُ

* * *

فلَرُبَّما مَنعَ الكريمُ وما بهِ بخلٌ ولكنْ سوءُ حظِّ الطالبِ

* * *

غَضبُ الكريم وإن تأجّجَ نارهُ
كدُخان عُودٍ ليسَ فيه دُخانُ

* * *

العلم في الرجل الحليم فضيلةٌ
ونقيصة في الاحمق المطياشِ
مِثل النهار يزيد أبصار الورى
نوراً ويَعشى أعينَ الخفّاشِ

* * *

Twitter: @abdulllah1994

والنجمُ تستصغرُ الابصارُ رؤيتَـهُ
والذنبُ للعينِ لا للنجمِ في الصغرِ

* * *

قيمة الانسان بالعلم كما قيمة العلم بمالٍ مُسعِدِ
فاسْعَ في تحصيل كلٍّ منهما فهما للمـرء أهنى موردِ

* * *

العلم زرْعٌ والتأمّـل مـاؤه
والذهـنُ أرضٌ والمعلّمُ زارعُ
والبحـث فيه شمسُه وسمـاؤه
مُلقَى الأفاضلِ واختلاطٌ نافعُ
ونمـوُّه بافـادةٍ ونمـاؤه
عملٌ الى أعـلا المراتب رافعُ
ونَفاقُ هـذا العـلم في سوق الـ
قبولِ تُقىً واخلاصٌ به وتواضعُ
ثم التكـبرُ والريـا والعُجب آ
فاتٌ وكلٌّ للسعـادة مـانعُ

* * *

قومٌ مَضَوْا كانت الدنيا تزانُ بهمْ
والدهر كالعيد والاوقـات أوقاتُ
ماتوا وعشنا فعـاشوا بعد موتهمُ
ونحنُ في صوَرِ الاحيـاءِ أمواتُ

* * *

Twitter: @abdulllah1994

وما عبَّر الانسانُ عن فضلِ نفسهِ
بمثل اعترافِ الفضل في كلّ فاضلِ

* * *

رُبَّ حيٍّ كميتٍ ليسَ فيهِ أملٌ يُرتجى لنفعٍ وضرّ

* * *

مَثلُ الجاهل في إعجابه مَثلُ الناظر من أعلا الجبَلْ
ينظرُ الناسَ صِغاراً وهو في أعيُنِ الناسِ صَغيراً لم يَزلْ

* * *

دخلَ الدنيا أُناسٌ قبلنا وَجلَوْا عنها وخلّوها لنا
ودَخلناها كما قد دَخلوا ونُخلّيها لقومٍ بعدنا

* * *

ما الدهر الاّ ليلةٌ ويومُ ويقظةٌ بينهما ونومُ
يموتُ قومٌ ويعيشُ قومُ والدهرُ قاضٍ ما عليه لومُ

* * *

دنيا تتقلّبْ أشْكالْ وكلُّ شكلْ وَلُو حَالَهْ
وكلُّ عهدٍ وَلُو أبْطالْ وكلُّ جيلْ ولُو رِجّاله
الدنيا دي زَيِّ السِّيمَا وكلُّها زيِّ الصّالهْ
فيها مَناظِرْ واستِعراضْ وبَرْضها مُشْ بَطّالَهْ

* * *

Twitter: @abdulllah1994

أَيّـامْ تجِي وأَيّامْ تروحْ وناسْ تجِي وناسْ تتوفّهْ
وكلُّ شابِبْ قبل ما شابْ كانَ اصْله عَيِّلْ فِ السّلفّهْ
والّلي يُلَفْ مَسير ينامْ مهما يُطولْ عهدِ السّلفّهْ
والّلي تِلاقيهْ عامِلْ مِيتَمْ بكْرهْ تِلاقِيهْ عامِلْ زَفّهْ

* * *

إلّلي انْكتبْ عَ الجبينْ لازمْ تُشوفُو العِينْ
وَعْدكْ ومكتُوبَكْ يا قلبي كانْ مُخبَّا فين
إن كانَ كِدَهْ قِسْمَتكْ بختَكْ أَجِيبُو مِنِينْ
سَلّمْ أُمورِكْ يا قلبي وامْتَثِلْ للهْ

* * *

وللخير أهلٌ يُعرَفون بهديهمْ
إذا اجتمعتْ عند الخُطوب المجامعُ
وللشرّ أَهلٌ يعرَفون بشكلهمْ
تشيرُ إليهمْ بالفجورِ الأصابعُ

* * *

قُلْ لمنْ أبصرَ حالاً مُنكَرَهْ
ورآى مِنْ دهرهِ ما حَيَّره
ليسَ بالمنكر ما أبصَرْتَهُ
إن مَن عاشَ يرى ما لم يَرهْ

* * *

Twitter: @abdulllah1994

قلْ لمنْ شاهدَ أمراً أقلقَهْ ورآى ما تستحِلُّ الفسقَهْ
سترَى هذا الذي تُنكرهُ مُستحبّاً بعد تلك الطبقَهْ

* * *

هل يَعقِلُ المرءُ وهل يسمعُ فما الذي يشكو له المُوَجعُ
وكلّنا شاكٍ وباكٍ على أشياء قد زالتْ فلا تَرجعُ
كم تحت جوفِ الليل مِن مهجةٍ تكاد لا تمسكها الأضلعُ
وصاحبُ النعمة لاهٍ بها وحامِلُ النقمة لا يَهجَعُ
رُحماكَ يا خالقُ هذا الورى إرثِ لبلواهُ إذا يَضرعُ
صَعبٌ علينا بعضُ ما قدجرى أمّا اذا شئتَ فما نصنعُ

* * *

إن سئِمتَ الحياةَ فارجعْ الى الارْ
ضِ تَنَمْ آمناً مِن الاوصابِ
تلك أُمّ أحنى عليك من الأمّ
الستي خلّفتْكَ للأتعابِ
لا تخفْ فالممات ليس بماحٍ
منك الاّ ما تشتكي من عذابِ
كلّ ميْتٍ باقٍ وان خالف الـ
ـعنوان ما نصّ في غضون الكتابِ
وحياةُ المرء اضطرابٌ فإن ما
تَ فقد عادَ سالماً للترابِ

* * *

Twitter: @abdulllah1994

كلُّ مَن لاقيتُ يشكو دهرَهُ ليتَ شِعري هذه الدنيا لِمَنْ
المُثرْ قد بلاهُ مـــالُهُ يتجافى الجنبَ عن مَهدِ الوسَنْ
أَم لمضطرٍّ رمـاهُ فقرهُ بسهام الضنك عن قوس الإحَنْ
أَم لحُرّ ان يَزدْ مِن علمهِ فضلُه يزدَدْ لهُ حِقدُ الزمنْ
أَم لذي جهلٍ وقد كنّوْا به عن بَهيمٍ فاتَه فضلُ الرسَنْ
حِكمةٌ تاهت عقول الناس في دَرْكها او قصّرت كلّ الفِطنْ
كلُّ مَن لاقيتُ يشكو دهرَهُ ليتَ شِعري أَبعثُ الشكوى لمنْ

* * *

وأَطيبُ أَوقاتي مِن الدهر خلوةٌ
يَقِرّ بها قلبي ويَصفو بها ذِهنِي
ويأخذ لي مِنْ سَوْرةِ الفِكر نشوة
فأخرُج منْ فنٍّ وأدخل في فنٍّ
ويفهمُ ما قد قال عقلي تصوُّري
فنقلي عـن اذني وسمعي بها مِنّي
وأَسمعُ منْ نجوَى الدّفاتر طرفةً
أَزيلُ بها همِيّ وأَجلو بها حُزني
ينادُمني قومٌ لديَّ حـــديثُهمْ
فما غابَ منهمْ غيرُ شخصهمُ عنيّ

◇◇◇

Twitter: @abdulllah1994

الى هنا نُمسك عِنانَ القلم ، وأسأله سبحانهُ وتعالى الذي أَوْدعَ في كلّ قلبٍ ما أَشغلَه ، ان يُخلِيَ قلبي من الشّواغل الدّنيويّة ، ويَملأهُ نوراً وعلماً وحكمةً ، وان يوفّقني بعد الآن للاشتغال بما يَنفعُني ليوم الدّين ، يومَ لا يَنفعُ مالٌ ولا بَنونَ الاّ مَن أَتى الله بقلبٍ سليم ، وان يتولاّني بعنايته الرّبّانية حتّى تنشط أَعضائي لعبادته ، وان يَرزُقني الصّحةَ والعَفوَ والعافية ، وان يختمَ حياتي بالايمانِ الكاملِ ، وان يَمنحَني الراحةَ عند الموتِ والعَفوَ عند الحسَاب ، وان يَجعلني في الدّارين من الّذينَ لا خوفٌ عليهمْ ولا هم يَحزَنون ، فضلاً منهُ ورحمةً إنّهُ بعبادهِ لَطيفٌ خَبيرٌ وانه لَغفورٌ رحيم آمين ، وصلى اللهُ وسلم على نبيّنا محمّدٍ أَبي القاسِم الامين وعلى آله وصحبه أَجمعين .

صَرفتُ زماناً في فُنونٍ جَمعتُها
وأَفرَغتُ جُهدِي والجُنون فُنونُ
فلمّا تجلّى الامرُ وانكشفَ الغطا
تَبيّنَ لي انّ الفُنونَ جُنونُ

اللهم اكشف عنا حُجب الجهل والغفلة، ونوّر بواطننا بنور معرفتك، وبيّض وجوهنا بالاستقامة التامة ، ووجّه ضمائرنا الى الحق والخير، وافتح أَعين بصائرنا حتى نشتغل بطاعتك وذكرك، وطهّر قلوبنا حتى نلقاك بقلب سليم ، بفضلك ورحمتك يا ارحم الراحمين ويا اكرم الاكرمين آمين ، سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين .

المؤلف

محمد طاهر الكردي المكي الخطاط بمكة المشرفة

Twitter: @abdulllah1994

المحتوى

خطبة الطبعة الاولى ٣
خطبة الطبعة الثانية ٦
ترجمة الصحابي نعمان الانصاري ٩
مقدمـــة ١٢
تاريخ المقاهي ١٣
المقاهي والمجتمع ١٧
قصيدة في صاحب مقهى ٢١
أصل الشاي ٢٤
اصل القهوة ٢٧
القهوة في آسيا وافريقيا ٢٩
اول كتاب وضع عن القهوة ٣٨
اصل الدخان ٤٢
القسم الاول : ما جاء في الشاي ٤٥
القسم الثاني : ما جاء في قهوة البن ٩٥
القسم الثالث : ما جاء في الدخان ١١٩
التدخين في البلاد العربية ١٢١
حسناء وسيجارة ١٣٧
اختتام الرسالة ١٦١
كتب للمؤلف ١٧٣

Twitter: @abdulllah1994

هذا الكتاب

احببت ان اجمع رسالة
لطيفة مما قاله الادباء
والظرفاء فيها على سبيل
الفكاهة ، ولم اتعرض
لذكر منافعها او مضارها
لان ذلك لا يخفى على
اولي الحكمة والنباهة
وكم ذكر فطاحل القراء
قديماً وحديثاً في الخمريات
من القصائد والأبيات .
جمعتها لمفاكهة الأخوان
الافاضل ، ومنادمة
الاصدقاء الاماثل ،
جلباً للبسط والانشراح
وترويحاً للنفس بلطيف
المزاح « فقد قيل » ان
القلوب تصدأ كما يصدأ
الحديد ، وتملُّ كما تملُّ
الابدان .